

بدل الاشتراك عن سنة  
٦٠ في مصر والسودان  
٨٠ في الأقطار العربية  
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى  
١٢٠ في المراق بالبريد السريع  
١ ثمن العدد الواحد  
الاعتمادات  
يتفق عليها مع الإدارة

# الرسالة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

## ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المستول  
أحمد حسن الزيات  
الإدارة  
دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤  
عابدين - القاهرة  
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٣٤٧ « القاهرة في يوم الاثنين ١٨ محرم سنة ١٣٥٩ - الموافق ٢٦ فبراير سنة ١٩٤٠ » السنة الثامنة

## من بريد الرسالة

على غير انتظار ولا توقع وجدت اليوم في بريد الرسالة كتاباً من السيدة حياة . والذين كانوا يقرأون جريدة ( الليبريه ) على عهد ليون كاسترو ، أو مجلة الرسالة في عامها الأول ، لا يزالون يذكرون ولا شك هذا الاسم الجميل وذلك الأسلوب الساحر وتلك الفريحة النسوية الصافية التي تخلق من الشعر والمنطق صوراً من الفكر الرصين البارح ذلك الكتاب كذبتك الكنايين<sup>(١)</sup> وردى الغلاف أبيض الخط مصرى الروح فرنسى اللغة ؛ ولكنه يختلف عنهما بمكان من المحافظة والاعتدال لهما رجوع البالغة والإسراف في حياة المرأة المصرية الحديثة لا أحب أن أفقدك شيئاً من جمال هذا الكتاب بتلخيصه أو اقتضائه ، فإنه في ذاته وحدة من البيان الصريح والقول الشارح لا تقبل توطئة ولا تجزئة . فأننا أترجه إليك ترجمة لا تخالف الأصل إلا في اللفظ ؛ أما تأليف المجلة ، وتنسيق الفكرة ، وتلوين الصورة ، فذلك كله لفن الكاتبة . وإذا علمت أن السيدة حياة إنما تكتب بروح عربية وطبيعة مصرية ، سهل عليك أن تدرك سر هذا الائتلاف العجيب بين العربية والفرنسية في قلمها البديع

(١) تحدثنا عنهما ونشرنا شيئاً منهما في المدينتين الشام والحدادي عشر من الرسالة

## المهرس

- صفحة
- ٢٢١ من بريد الرسالة ... : أحمد حسن الزيات ...
- ٢٢٢ في أرجاء سيناء ... : الدكتور عبد الوهاب عزام ...
- ٢٢٥ صراع اللغات ... : الدكتور على عبد الواحد وافي
- ٢٢٨ الحق والقوة ... : الدكتور إبراهيم بيومي مذكور
- ٢٣١ شرح الأجرومية ١ ... : الدكتور زكي مبارك ...
- ٢٣٤ شفتاك أغنيتان ... [قصيدة] : الأستاذ محمود حسن إسماعيل
- ٢٣٥ خليعة حافظ ... : الأستاذ توفيق ضمون ...
- ٢٣٨ الريس في باريس [قصيدة] : الدكتور بشر فارس ...
- ٢٣٩ قلب السباح ... : الأستاذ عبد المتعال الصمدي
- ٢٤١ وحدة ... [قصيدة] : الأستاذ أحمد الطرابلسي ...
- ٢٤٢ إثنان في سيارة ... : الدكتور إبراهيم ناجي ...
- يا سرها ١ ... : الأديب محمود السيد شعبان
- ٢٤٣ « الأدب في أسبوع » : الشعر والشعراء - شامرا - قصيدة الزلزال - إلى بعض القراء - ابن شجرة ...
- ٢٤٧ ما أحسدان ... : الأستاذ منير أحمد نهى ...
- ٢٥١ حلم شامر ... [قصيدة] : الأستاذ محمد سعيد المريان
- ٢٥٣ شجاعة المرأة الكردية ... [قصيدة] : الأنسة الأديبة سامحة أمين زكي
- ٢٥٥ إلى أين تنجيه إيطاليا ؟ ... : عن : ذى كوتنبورارى ريفو
- الصل والجمال في تركيا ... : عن : لاجورنال دى روييه
- ٢٥٧ وحي الرسالة في رأى مطران : الأستاذ خليل مطران بك هذا الكلام لأفلاطون ... : « أزهرى » ...
- حول شمال أفريقيا ... : « أبو الوفاء » ...
- ٢٥٨ البستاني أيضاً ... : الأستاذ كامل محمود حبيب
- ٢٥٩ مجلة العصبية في عالمها السادس ... : ...
- بين بصر وشاكر ... : الدكتور إسماعيل أحمد آدم
- ٢٦٠ إلى الدكتور محمد محمود غالى : الأديب محمد كمال الدين التليق

أستاذي العزيز

ما زلت أوتر أن أكتب إليك بالفرنسية على الرغم من بلوغي في البيان العربي بفضل الرسالة مكانة لا بأس بها . وسبب هذا الإيثار أن المرء يميل بطبعه إلى جهة القدرة لا إلى جهة المعجز ، ويؤثر بغيرته جانب السكال على جانب النقص . ولغتي العربية لا تزال عاجزة عن رياضة هذا القلم في يدى ، فإذا كتبت بها إليك أهملت ما أكتب قسىء إلى ، أو أعملت فيه فلكم فتزوره على . وأما كأكثر النساء مستكبرة أنوفة ، فلا أحب أن أكون من الرجل في موضع الإهمال أو المعونة

أكتب إليك في صباح ليلة ساهرة نائرة تقسمت مشاهدنا العجيبة خراطرى ومشاعرى ، فكأننى لم أشهد قبلها ليلة ! والحق أن ليلة ( مبرة محمد على ) في هذا العام كانت يدعاً في نظامها وبرامجها والاحتفال بها والإقبال عليها والديمقراطية فيها

لقد كانت قصر المعرض بالجزيرة معرضاً حقيقياً لاجتماع الحديث . فالأميرات والعقيلات والآنسات والممثلات يصاحبهن أو يراقصهن أو يجاورهن الأمراء والكبراء والموظفون ورجال الفن ؛ وكلهم على النمط الغربي الرفيع في أناقة الزي ورشاقة الحركة وأسلوب التحية ومراعاة الرسوم وإجادة الرقص ، حتى خيل إلى أن الحفلة في ( الجران باليه ) بباريس لا في السراى الكبرى بالقاهرة كنت أنتقل أنا وزوجى من مقعد إلى مقعد ، ومن مشهد

إلى مشهد ، في مسرح اللو ، وفي حانة الرقص ، وفي المقصف ، وفي ( الفهوة البلدية ) ، فأجد أخلاطاً من الناس يشتركون في الظاهر ، ولكنك تستطيع أن ترجعهم إلى طبائعهم المختلفة من طريق الهندام ولهجة الكلام واختلاف الوضع . يسهل ذلك التمييز في الرجال ويصعب كل الصعوبة في النساء ؛ لأن المرأة بفضل السينا والريضة استطاعت أن تشأى الرجل في مضمار المدنية الغربية ، فهي في إلتقان زينتها وفستان سهرتها وانسجام سماتها لا تكاد تختلف عن كواكب هوليوود ؛ أما هو فبطيء التطور عصى الطبع لا ينشئ أمثال هذه الحفلات إلا مسوقاً بإرادة زوجته أو ابنته

لعلك تذكر أنى كتبت إليك منذ خمس سنوات كتاباً قلت فيه عن حرية المرأة إنها مسألة لا تتعلق إلا ببناء ، ولا يكون الحكم فيها إلا لنا ؛ وما دخول الرجل بها إلا أثر من اعتقاده القديم أن في يده زمام هذا الجنس المنكوب يرخيه ويشده على هواه ، والأمر لا يخرج عن كونه نظاماً طبيعياً يجري على سنة الحياة

من سيطرة القوة على الضعف ، وطفيان الأثرة الباغية على العدل الدليل . حرية المرأة كحرية الأمة ، سبيلهما الفعل وحجتهما القوة ؛ أما الدفاع بالقول والإقناع بالحق فأصوات مبهمة كزيف الریح المحبوسة في مخارم الجبل لا تدل على الطريق ولا تساعد على الفرج قلت ذلك وما كان يهجس في صدرى أن المرأة في هذه المدة القصيرة تستطيع أن تنزع من الرجل قيادتها وحريتها ثم تغلبه على إرادته وكرامته فتروضه هذه الرياضة وتخضعه هذا الخضوع ! لقد كنت أرى المرأة في هذه الليلة تراقص الغريب وتضاحك

الكأس ، وزوجها أو أبوها يهيئ لها فرصة المعرفة ويسمى لها بوسائل اللذة ، فأجبنى أنا داعية الحرية النسوية بالأمس ، أشد النساء ضيقاً بها وسخطاً عليها اليوم ، لأن هذه الحرية — بالقياس إلى الحرية التي كننا ننعم بها وندعو إليها — إباحية وفوضى ؛ وذلك في الحق علة ما نرى من التنافر بين الفتى والفتاة ، فقد كان الظن أن يزول بالتعلم ما ينهما من تنافر للعلم والجهل ، فأصبح هذا التنافر معزراً بتنافر الحشمة والتهنك . وما دام الانسجام مفقوداً بين الجنسين إما لتقدم الرجل على المرأة في العلم ، وإما لتقدمها على عليه في المدنية ، فهبات أن تنفجر أزمة الزواج أو تستقيم حال الأسرة

كانت هذه الحفلة في السنين الخوالي مظهراً للحرية القصد والبر الخالص ، فما زالت عوامل التقليد والتجديد تلح على مزاياء الأنوثة وخصائص الجنس حتى أصبحت معرضاً للجهل والذلّال والزينة ؛ وذلك بالطبع سر نجاحها ورباحها ، وهو منغم لنايتها الشريفة على أى حال

إلى ألح على المرأة في نادى السيدات وفي بعض الحفلات نزوعاً إلى تمديد الحدود التي جعلها الله بينها وبين الرجل ، فإذا لم نعالجه بالفطام والكبح أعرض الأمر وفسد المجتمع

وللى ياسيدى أشير في ( الرسالة ) إلى مواطن الداء الحين بعد الحين ليتسنى لأرباب القلم وصفه ، ويسهل على أقطاب الحكم علاجه . أدام الله عليك التوفيق وأعانك بالسداد على مواصلة الجهاد في تبليغ الرسالة ...

\*\*\*

هذا كتابك ياسيدى قرأته وترجمته ثم نشرته ، وسأعود إليه بالتعليق والتحقيق في فرصة أخرى .

محمد مصطفى الزيات

موسى ، وهى على ٢٤ كيلاً من معبر القناة . ولم نمرّج على الميرون إلا فى رجوعنا ، وكنت رأيتها مرة من قبل . وهى ينابيع متفرقة متقاربة ، يرى التأمل فيها فوران الماء من قاعها إلى سطحها ، وكل ينبوع بركة بفيض ماؤها فى الرمل فلا يجرى ، وحولها نخيل وأشجار من الطرفاء ؛ وهى اثنتا عشرة عيناً ، وقد ذكرت فى القرآن الكريم : « وإذ استلقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً ، قد علم كل أناس مشربهم . كواوا واضربوا من رزق الله ولا تمثوا فى الأرض منسدين » .



ميون موسى

وذكرت فى التوراة باسم إيليم . ففى سفر الخروج (الإصحاح ١٦) : « ثم جاءوا إلى إيليم ، وهناك اثنتا عشرة عين ماء وسبعون نخلة ، فنزلوا هناك عند الماء »

وقد نقلت الحكومة إليها سمكا لنزع حمى اللاريا مضت السيارات فى أرض مقفرة قليلة النبات ، ثم تغير مرأى اليبداء ، ولاحت أشجار كثيرة من الطرفاء ، جاوزناها إلى أرض غير مشجرة بسم وجهها نبات متفرق من الميثران والرم والسلة وأعشاب مختلفة . ثم دخلنا وادى الطيبة بين جبال عالية مختلفة الألوان والأشكال ؛ فتكاثر الأشجار البرية متفرقة ، وبدأت على وجه الأرض أمارات الحياة حتى انمطف الوادى إلى اليمين تلقاء البحر ، فإذا غيضة يترقرق الماء فيها ، ويلتف فيها الطرفاء والنخيل ؛ وهو منظر يوحى إلى المسافر الروح والسرور بعد المناظر القاحلة التى طال سيره فيها . وبعد ثلاثة كيلات من هذه النعيضة بلشنا شاطئ الخليج — خليج السويس — بعد أن قطعنا من القناة مائة وعشرين كيلاً

هناك تبعد الجبال عن البحر قليلاً فتترك بينها وبينه أرضاً

## ١ - فى أرجاء سيناء

للدكتور عبد الوهاب عزام

—

من السويس إلى أبى زنبية

تواعد السفر ميدان إبراهيم صباح الأحد حادى عشر ذى الحجة سنة ١٣٥٨ - ( ٢١ يناير سنة ١٩٤٠ ) ، ووقفنا على مصر الجديدة ريثما يركب الرفقاء الذين يقطنون هناك . ثم سار ركبتنا فى سيارات ست يؤم السويس ، وليس فى طريق السويس ما يتحدث عنه إلا بقايا المنارات التى كانت على طريق البريد .

ولما بلشنا السويس تواعدنا أن نلتقى عند منتهى التربة الاسماعيلية بعد أن تزود السيارات وسائقوها بما يحتاجون إليه من المدينة . وكان السائقون كلهم من هذه المدينة ويمن خبروا طرق سيناء . فارقنا المدينة ظهراً ، فوقفنا بعد قليل عند معبر القناة ريثما قدّمنا الأوراق والصور التى تبين أشخاصنا ووجهتنا ، ثم عبرنا . وكان الغداء قد حان ، فرأينا أن تزود للبيداء فتفرقنا يأكل كل واحد زاده ... ولست أقول قول أبى العتاهية :

قد رى المهدي ظيماً شق بالسهم فؤاده

وعلى بن سلبا ن رى كلباً فصاده

فهنيئاً لها كل امرئ يا كل زاده

وهى الوجبة الواحدة التى لم يجتمع عليها السفر . وكنا استغنيينها تعجلاً للسير ، فانفقنا على أن يأبى كل مسافر بالغداء فى اليوم الأول .

وكان فى اختلاف الأطعمة مثار لأسئلة : ماذا عندك يا فلان ؟ وما ذا تأكل يا فلان ؟ وكان أكثر الناس تطلماً إلى السؤال بعض رجال التاريخ . وذكرنى هذا قول أبى الطيب :

وكثير من السؤال اشتياق وكثير من رده تمليل

تهياناً للسير ، وصفر دليل الركب الدكتور حزين إذنانا بالسير فلم تهيب إقدامنا على مجاهل سيناء وسلوك طريق بنى إسرائيل ، لأن الطريق مطروقة ، والأمن شامل ، وازداد موفور ، والسيارات ضمنية بإبلاغنا غايتنا قبل الغروب ...

سرنا صوب الجنوب فسايرنا القناة حيناً ، ثم خليج السويس حتى حالت بيننا وبينه التلال . وبعد نصف ساعة صرنا بعيون

وأخذنا صورته . وسألته عن شجر صغير يكثر في البادية لاجذع له  
تثبت أغصانه من جذره مستقيمة دقيقة ، له ورق مستطيل دقيق .  
فقال : هذا الرتم . فذكرت قصة المنفى حينما خرج من مصر



بئر النصب

وسلك سيناء وخانه عبيده فضرب واحداً منهم بالسيف نخره على  
على رتمة . وأنشدت قول الراجز :

نظرت والعينُ مبيّنة التهم إلى سنا نار وقودها الرتم

شبت بأعلى عاندين من لاضم

واسم الرجل مطير وهو من قبيلة القاراشة

واستأنفنا السير قبلتنا مكاناً به نخلات وأشجار وزرع قليل،

وإذا بئر تسمى بئر النصب ماؤها قريب عذب

تركنا السيارة وسرنا نبحت عن الآثار واستدللنا رجلاً من

غير البدو ادعى معرفة المكان فطال سيرنا وبحشنا على غير هدى ،

ورجمنا وقد استفدنا من الشئ ، ورأينا من الأودية والجبال

والأشجار والعشب ما عزاننا عن الآثار المفقودة . ولم نقل : قتل

أرضاً عالمها ، وقتلت أرض جاهلها .

عبر الرهبان هزام

(الكلام صلة)

### عددنا الممتاز

سيصدر عددنا السنوي الممتاز في اليوم الرابع من  
شهر مارس المقبل في أربع رمانين صفحة . وهو  
رأى هدار السبعة السالفة كتاب قيم يدر على  
عظمة الرسول وعبقريته الاسهام وبحر العروبة .  
وسيكونه منه قرشين لغوء الرقعة المطبوع

رملية مستوية ، وعلى الشاطئ شركة انكليزية تستخرج المنغنيز  
وهو حجر مسود حديدي يستعمل في صناعة الصلب أو الفولاذ.  
وهناك مبان للشركة ومساكن للعاملين وهم زهاء ألف من المصريين،  
وسكة حديد لنقل المنغنيز إلى الميناء ، وميناء لإرساء السفن

سألتنا عن منزل الحكومة (استراحة) فسلم معنا خادم موكل  
به ، فرأينا بناء جميلاً طبقة واحدة فيها خمس غرف ومرافقها  
وأمامها طُفْخ واسع . وهذا المنزل يبنى حينما عزم الملك فؤاد  
رحمه الله على زيارة سيناء . فهو من آثار عنايته بالصحاري المصرية

ترافنا هناك بعد

الغروب فأمضينا

ليلة سعيدة في هواء

متنفس معتدل يحيط

بنا مشاهد رائعة

من الجبال والبحر

أضفت عليها القمر

نورها وبهجتها .

ولا أنسى مطلع

الشمس هناك بين

قنن الجبال القرية

ومغربها على ساحل

الخليج القربى عند

جبال الزعفرانة

البدوي مطير

تلوح على بعد كأنها قطع السحاب أو الضباب

إن في هذه الأمكنة وما يشبهها كمراً للمصريين

يستجمون من عناء العمل ، ويمتصون الروح والجسم بين الهواء

والماء ، وحرية الصحراء والمرأى الجميلة ، ويعرفون مجاهل وطنهم

وما فيها من معادن ونبات

وأصبحنا يوم الاثنين من مرميت التجوال في البرية ورؤية

معادن المنغنيز وآثاراً مصرية قديمة في مكان يسمى سراية الخادم

فاستمعنا من الدكتور حزين كلمة عن سيناء وجبالها ومعادنها .

ثم سرنا في وادي اللطيفة وملنا ذات اليمين حتى رأينا معادن المنغنيز

وهي حفرة ساذجة تقطع منها الأحجار لا يكلف قطعها عناء

ولا تفلاناً في بطن الأرض . ثم سرنا نبحت عن الآثار ولقينا

في طريقنا بدوياً معه غنمة وجمال يحمل رحله ونساء وصبية، فكلناه

في الاجتماع اللغوي

## صراع اللغات

للدكتور علي عبد الواحد وافي

مدرس العلوم الاجتماعية بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

—

يحدث بين اللغات ما يحدث بين أفراد الكائنات الحية وجماعاتها من احتكاك وصراع وتنازع على البقاء وسعي وراء الغلب والسيطرة . وتختلف نتائج هذا الصراع باختلاف الأحوال : فتارة ترجح كفة أحد المتنازعين ، فيسارع إلى القضاء على الآخر مستخدماً في ذلك وسائل القسوة والعنف ، ويتمتع بقلوه فلا يكاد يبقى على أثر من آثاره ؛ وتارة ترجح كفة أحدهما كذلك ، ولكنه يمهل الآخر ، وينقص بالتدريج من قوته ونفوذه ، ويعمل على خضد شوكلته شيئاً فشيئاً حتى يتم له النصر ؛ وأحياناً تتكافأ قواهما أو تكاد ، فتظل الحرب بينهما سجالاتاً ، ويظل كل منهما في أثنائها محتفظاً بشخصيته ومميزاته .

وينشأ هذا الصراع عن عوامل كثيرة أهمها عاملان : أحدهما أن ينزح إلى البلد عناصر أجنبية تنطق بلغة غير لغة أهل ؛ والثاني أن يتجاور شعبان مختلفي اللغة ، فيتبادلا المنافع ، ويتاح لأفرادهما فرص للاحتكاك المادي والثقافي .

وكلا العاملين ينتهي أحياناً إلى تغلب إحدى اللغتين على الأخرى ، وأحياناً إلى بقاءهما معاً جنباً لجنب .

وسنقتصر في هذا المقال على بيان الحالات التي يؤدي فيها العامل الأول إلى تغلب إحدى اللغتين على الأخرى ، وما يمتاز به هذا التغلب من خصائص ، وما يتصل به من شئون ، مرجئين تكملة البحث إلى مقالات تالية .

\*\*\*

قد يحدث على أثر فتح أو استثمار أو حرب أو هجرة ... أن ينزح إلى البلد عنصر أجنبي ينطق بلغة غير لغة أهل ، فيشتبك اللغتان في صراع ينتهي أحياناً إلى تغلب إحداها ، فتصبح لغة جميع السكان قديمهم وحديثهم ، أصيلهم ودخيلهم . ويحدث هذا في حالتين :

الحالة الأولى : أن يكون كلا للشعبيين همجياً قليل الحضارة

منحط الثقافة ، وزيد عدد أفراد أحدهما على عدد أفراد الآخر زيادة كبيرة . ففي هذه الحالة ، تغلب لغة أكثرهما عدداً سواء أكانت لغة الغالب أم المغلوب ، لغة الأسيل أم الدخيل ؛ على شريطة أن تكون اللغتان من شعبة لغوية واحدة أو من شعبتين متقاربتين والأمثلة على ذلك كثيرة في التاريخ . فمن ذلك أن الإنجليز السكسونيين ، حينما نزحوا من أواسط أوروبا إلى إنجلترا ، لم تلبث لغتهم أن تغلبت على اللغات السلتية<sup>(١)</sup> التي كان يتكلم بها السكان الأصليون . وذلك لأن عدد من بقي من السلتيين بهذه الأقاليم لم يكن شيئاً مذكوراً بجانب عدد المنعبرين ؛ وكلا الشعبين كان همجياً منحطاً في مستوى حضارته ومبلغ ثقافته ؛ وكلتا اللغتين تنتمي إلى فصيلة اللغات الهندية - الأوروبية - والنورمانديون Normands ، حينما أغاروا على إنجلترا في منتصف القرن التاسع الميلادي واحتلوا معظم أقاليمها ، لم تلبث لغة الشعب المقهور أن تغلبت على لغتهم ، فأصبح جميع السكان ، أصيلهم ودخيلهم ، إنجليزهم ونورمانديهم ، يتكلمون الإنجليزية السكسونية . وذلك لأن الإنجليز المغلوبين كانوا أكثر عدداً من النورمانديين الغالبين ؛ ولم يكن لأحد الشعبين إذ ذاك حضارة ولا ثقافة راقية ؛ وكلتا اللغتين من الفصيلة الهندية - الأوروبية<sup>(٢)</sup>

وقد يحدث أحياناً في هذه الحالة أن تغلب لغة على أخرى من غير فصيلتها . ولكن هذه الظاهرة نادرة الحدوث ، ولا يتم التغلب فيها إلا بصعوبة وبمدأمد طويل . واللغة التي تنشأ من هذا التغلب ينالها كثير من التحريف في ألفة المتحدثين من المناطقين بها لشدة الاختلاف بينها وبين لغتهم الأصلية ، فتبعد بعداً كبيراً عن صورتها الأولى . فالبلغارون وهم من أصل « فينواي Finois » حينما نزحوا إلى البلقان وامتزجوا بشعوب الصقالية ( السلافية Slaves ) ، أخذت لغتهم تهزيم شيئاً فشيئاً أمام لغة هذه الشعوب حتى انقرضت وحل محلها لسان مغربي . وذلك لأن عدد البلغارين لم يكن شيئاً مذكوراً بجانب عدد الصقالية الممتزجين بهم ؛ وكلتا اللغتين كانت إذ ذاك همجية منحطة في مستوى حضارتها ومبلغ

(١) لغة شعوب السلت Celtes وهي شعوب كانت تظن قديماً أوروبا الوسطى ، ثم انتشرت عشائر منها في بلاد الجول Gaule ( فرنسا الآن ) وإسبانيا وبريطانيا

(٢) هي فصيلة أفريقية تشمل ثمان طوائف من اللغات : الهندية - الإيرانية والأرمنية واللغات الأفريقية ؛ والألبانية ؛ واللغات الإيطالية التي تشمل اللاتينية ؛ واللغات السلتية ؛ واللغات الجرمانية ؛ واللغات البلطيقية - الصقلية

إلا بعد أمد طويل يصل أحياناً إلى أربعة قرون ، وقد يمتد إلى أكثر من ذلك . فالرومان قد أخضعوا بلاد الجول La Gaule (فرنسا وما إليها) في القرن الأول ؛ ولكن لم يتم النصر لغتهم اللاتينية على اللغة السلتية التي كان يتكلم بها أهل هذه البلاد إلا حوالي القرن الرابع الميلادي . ومع ما كان للعرب من قوة الشوكة ، ورفى اللغة ، واتساع الحضارة ، وحماية الدين ، وسطوة الغالب ، لم يتم النصر لغتهم على القبطية والبربرية إلا بعد أمد طويل . على أن اللغة القبطية لا تزال مستخدمة في كثير من الطقوس الدينية الأرثوذكسية ؛ واللغات البربرية لا تزال إلى الوقت الحاضر لغة محادثة لدى بعض العشائر المغربية وغنى عن البيان أن انتصاراً لا يتم إلا بعد أمد طويل وجهاد عنيف لا يخرج المنتصر من معاركه على نفس الحالة التي كان عليها من قبل . فاللغة التي يتم لها الغلب لا تخرج سليمة من هذا الصراع . بل إن طول احتكاكها باللغة الأخرى يجعلها تتأثر بها في كثير من مظاهرها وبخاصة في مفرداتها

ويختلف مبلغ هذا التأثير باختلاف الأحوال : فنكثر مظاهره كلما طال أمد احتكاك اللتين وكان النزاع بينهما عنيفاً والمقاومة قوية من جانب اللغة المهزومة ؛ ونقل مظاهره كلما قصرت مدة الصراع أو خفت وطأة النزاع أو كانت المقاومة ضعيفة من جانب اللغة المغلوبة . فطول الأمد الذي استغرقه الكفاح بين لغة الإنجليز للسكسونيين بالجزيرة ، ولغة الفانجيين من الفرنسيين النورمانديين (الذين أغاروا على بلاد الإنجليز في القرن التاسع الميلادي واحتلوا معظم مناطق إنجلترا كما سبقت الإشارة إلى ذلك) ولشدة المقاومة التي أبدتها اللغة النورماندية المهزومة ، خرجت اللغة المنتصرة (الإنجليزية) من هذا الصراع ، وقد فقدت أكثر من نصف مفرداتها الأصلية واستبدلت به كلمات من اللغة النورماندية المغلوبة ، واقتبست منها فضلاً عن هذا مفردات أخرى جديدة . على حين أن لغة بلاد الجول La Gaule التي انتصرت عليها اللغة اللاتينية لم تترك في اللغة الغالبة أكثر من عشرين كلمة<sup>(١)</sup> ؛ واللغات القبطية والبربرية المغلوبة لم تكد تترك أي أثر في اللغة العربية الغالبة . وذلك لأن الصراع في هذين المثلين ، على طول أمد ، لم يكن عنيفاً ، ولم تلق في أثناءه اللغتان اللاتينية ( اللاتينية في المثال الأول والعربية في المثال الثاني )

(١) على أن بنى هذه الكلمات كان قد انتقل إلى اللاتينية قبل غزو الرومان لبلاد الجول

ثقافتها . وقد حدث هذا التغلب مع اختلاف اللتين في الفصيلة ؛ فلفظة البلغاريين الأصلية كانت من الفصيلة الفينية<sup>(٢)</sup> ، على حين أن اللغات الصقلية من الفصيلة الهندية - الأوروبية ، ولكن هذا التغلب لم يتم إلا بصعوبة ، وبعد أمد طويل ، وصراع عنيف خرجت منه اللغة الغالبة مشوهة محرفة عن مواضعها في ألسنة المحذنين الناطقين بها ، فبعدت بعداً كبيراً عن صورتها القديمة . فالبلغارية الحديثة هي أكثر اللغات الصقلية تحريفاً وبعداً عن أصولها الأولى

(الحالة الثانية) : أن يكون الشعب الغالب أرق من الشعب المغلوب في حضارته وثقافته وآداب لغته ، وأشد منه بأساً وأوسع نفوذاً . ففي هذه الحالة يكتب النصر للغته فتصبح لغة جميع السكان ، وإن قل عدد أفرادها عن أفراد الشعب المغلوب ؛ على شريطة أن تدوم غلبته وقوته مدة كافية ، وأن تقيم بصفة دائمة جالية يعتد بها من أفرادها في بلاد الشعب المغلوب ، وأن تمتزج بأفراد هذا الشعب ، وأن تكون اللغتان من شعبة لغوية واحدة أو من شعبتين متقاربتين

والأمثلة على ذلك كثيرة في التاريخ . فقد نجح عن فتوح الرومان في وسط أوروبا وشرقها أن تنلبت لغتهم لللاتينية على اللغات الأصلية لإيطاليا وإسبانيا وبلاد الجول La Gaule (فرنسا وما إليها) والألب الوسطى Alpe Centrale والإليريا Illyrie ، مع أن الرومان الفيرين كانوا في هذه البلاد أقلية بالنسبة لسكانها الأصليين . وقد نجح عن فتوح للمغرب في آسيا وأفريقيا أن تنلبت لغتهم على كثير من اللغات السامية الأخرى وعلى اللغات القبطية والبربرية والكوشيتية<sup>(٣)</sup> ؛ فأصبحت اللغة العربية لغة الحديث والكتابة في معظم مناطق شبه الجزيرة العربية وفي مصر وشمال أفريقيا وفي جزء كبير من قسمها الشرقي المتاخم لبلاد الحبشة ؛ مع أن الجالية العربية في هذه البلاد كان عددها أقل كثيراً من عدد السكان الأصليين

وفي كلتا الحالتين السابقتين لا يتم النصر غالباً لإحدى اللغتين

(١) هي فصيلة لغوية تشمل الفنلندية والأستونية والبلغارية القديمة  
(٢) اللغات السامية هي فصيلة لغوية يندرج تحتها : اللغات الأكادية (الآشورية - البابلية) ، والآرامية (وتشمل الكلدانية والسريانية) ، والكنعانية (ويدخل فيها الفينيقية والعبرية) ، والعربية ، والحميرية ، والحيشية - أو لغات البربرية وهي لغات السكان الأصليين لسهل أفريقيا - ولغات الكوشيتية هي لغات القسم الشرقي من أفريقيا المحصورين بين درجة العرض الرابعة جنوب خط الاستواء وحدود مصر ما هذا المناطق الحبشية وبعض مناطق السودان

ظاهرة عامة تتحقق في جميع الحالات التي يحدث فيها انتقال مفرد من لغة إلى أخرى .

وتقطع اللغة المغلوبة في سبيل انقراضها مراحل كثيرة تتنازل كل مرحلة منها بمظهر خاص من مظاهر الانحلال وضعف المقاومة في المرحلة الأولى تغذفها اللغة الغالبة بطائفة كبيرة من مفرداتها فتوهن بذلك متنها الأصلي وتجرده من كثير من مقوماته ولكن اللغة المغلوبة ، تظل طوال هذه المرحلة محتفظة بقواعدها ومخارج حروفها وأساليبها في تطبيق الكلمات : فيؤاها أهلها عباراتهم ويصرفون مفرداتهم وفقاً لقواعدهم التنظيمية والمورفولوجية : « السنتكس والمورفولوجيا ، أو النحو والصرف » . وينطقون بألفاظهم الأصلية وما انتقل إليهم من ألفاظ دخيلة طبقاً لأساليبهم الصوتي ومخارج حروفهم ؛ حتى أنهم يستبدلون في الكلمات الدخيلة بالحروف التي لا يوجد لها نظير لديهم حروفاً قريبة منها من حروف لغتهم . . . وفي المرحلة التالية تنسرب إلى اللغة المغلوبة أصوات اللغة الغالبة ومخارج حروفها وأساليبها في نطق الكلمات . فينتطق أهل اللغة المغلوبة بألفاظهم الأصلية ، وما انتقل إليهم من ألفاظ دخيلة من نفس المخارج . . . وب نفس الطريقة التي يسير عليها للنطق في اللغة الغالبة . فيزداد بذلك انحلال اللغة المغلوبة ويؤذن نجحها بالأقول . ولكنها تظل طوال هذه المرحلة مستبصلة في الدفاع عن قواعدها الصرفية والتنظيمية ( قواعد المورفولوجيا والسنكس ) وفي مقاومة قواعد اللغة الغالبة . فيركب أهلها جملهم ويصرفون كلماتهم وفق أساليبهم الأولى . وفي المرحلة الأخيرة تضعف هذه المقاومة شيئاً فشيئاً ، فتأخذ قواعد اللغة الغالبة في الاستيلاء على الألسنة حتى يتم لها الظفر ، فيتم بذلك الإجهاز على اللغة المغلوبة . فالقواعد في اللغة المغلوبة أشبه شيء بالقلمة التي يحتمي بها فلول الجيش المهزم وتقاتل عنها حتى آخر رمق ، والتي يتم بسقوطها استيلاء العدو على البلاد .

علي هيد الراهر وافي

ليسانيه ودكتور في الآداب من جامعة باريس



مقاومة شديدة من جانب اللغات المقهورة ( لغة الجول السلنية في المثال الأول ، والقبطية والبربرية في المثال الثاني )

وتختلف كذلك النواحي التي يبدو فيها تأثير اللغة الغالبة باللغة المغلوبة تبعاً لاختلاف الأحوال التي تكون عليها كلتا اللغتين في أثناء اشتباكهما . ويبدو هذا التأثير بأوضح صورة في النواحي التي تكون فيها اللغة المغلوبة متفوقة على اللغة للغالبة . ولذلك تألف معظم المفردات التي أخذتها الإنجليزية الغالبة عن الفرنسية النورماندية المغلوبة ، من كلمات دالة على معان كالية وألفاظ تنصل بشئون المائدة والطهي والطعام . وذلك لأن النورماندية كانت غنية في هاتين الطائفتين من المفردات ؛ على حين أن الإنجليزية كانت فقيرة فيهما كل الفقر ؛ فعمدت إلى خصيمهما المقهور واستلبته ما كان يميزها قبل أن تجهز عليه . وإلى اقتباسها منه الألفاظ المتصلة بشئون المائدة والطهي وألوان الطعام يرجع السبب في أسلوبها الغريب في تسمية الحيوانات المأكولة اللحم . فكثير من هذه الحيوانات يطلق على كل منها في الإنجليزية اسم جرمانى الأصل يطلق على الحيوان ما دام حياً : Cheep, Galf, Ox, Pig, وامم آخر فرنسي الأصل يطلق عليه بعد ذبحه وإعداده للطعام : Mutton, Veal, Beef, Pork.

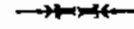
والألفاظ الأصلية للغة الغالبة ينالها كثير من التحريف في ألسنة المتحدثين بها ( المغلوبين لنوياً ) ، فتبمد بذلك في أصواتها ودلالاتها وأساليب نطقها عن صورتها الأولى ويبلغ بمدى هذا أقصى درجاته إذا كانت اللغة المقهورة من فصيلة أخرى غير فصيلة اللغة الغالبة كما سبقت الإشارة إلى ذلك بصدد البلغارية القديمة والصقلبية

والألفاظ الدخيلة التي تقتبسها اللغة الغالبة من اللغة المغلوبة ينالها كذلك كثير من التحريف في أصواتها ودلالاتها وطريقة نطقها ، فتبمد في جميع هذه النواحي عن صورتها القديمة ، ويظهر هذا بالموازنة بين الكلمات الإنجليزية الآتية والكلمات الفرنسية التي اقتبست منها : Mutton ( Mouton ), Veal ( Veau ), Beef ( Boeuf ). فإن كل كلمة منها تختلف عن أصلها اختلافاً غير يسير في صوتها ودلالاتها وطريقة النطق بها . حتى أن الفرنسي الذي لا يعرف الإنجليزية لا يكاد يقبلها أو يدرك مدلولها إذا سمعها من إنجليزي — وليست هذه الظاهرة مقصورة على الاقتباس الناشئ من الصراع بين لغتين ، كتب لإحداها النصر ، بل هي

## ٢- الحق والقوة

للدكتور إبراهيم بيومي مذكور

أستاذ الفلسفة بكلية الآداب



ليست فكرة الحق بأعلى من فكرة القوة ، وليست الحقوق الفردية والاجتماعية من الوضوح بحيث تستلقت النظر كالنفوس الطبيعية والإنسانية . ومن الحق أن الجمعيات الممجيبة خضعت لسلطان القوة وانتادت لسوا من البأس والشدة قبل أن تعرف لغة الحق والقانون ، ولم تتكون لديها فكرة عن الحقوق واحترامها والتعهدات والالتزام إلا بعد أن خطت خطوات في سبيل الحضارة والمدنية . ولعلها لم تعترف أول الأمر ببعض الحقوق إلا لأنها رأت القوة تلزمها بالاعتراف بها ، ثم لم يلبث هذا الاعتراف القهري أن تحول إلى شعور باطنى اختياري يدفعها إلى القيام ببعض الأعمال راحة للنفس ورضا للضمير . ففكرة الحق إذن بطيئة التكوين ، والحقوق الإنسانية لم تثبت ولم تنضج إلا بعد أجيال عدة وحضارات متعاقبة ، على أنها لا تزال حتى اليوم خاضعة لسنة النشوء والارتقاء ، ولا تزال طائفة منها مختلفاً عليها بين الأفراد والجماعات

ويظهر أن الحقوق في تطورها مررت بأدوار عدة ، فكانت في أول أمرها دينية شعبية وشكلية مادية مقصورة على فريق من الناس . فلا حق إلا ما أحقته الآلهة ، ولا التزام إلا بما أوجبه التعاليم الدينية ، والحقوق في جلها فريضة فرضتها السماء وطاعة أعد لمؤيديها للتواب المقيم ولتاركها العذاب الأليم . فمن المساواة ورجال الدين تملت الجماعات الأولى ببعض الحقوق ، وإليها لجأت في إقامة شعائرها والمطالبات بأدائها ؛ ولهذا لم يكن ثمة فرق في الشرائع القديمة بين أمر ديني وآخر دنيوي ، وإنما الأوامر كلها وحى الآلهة ، وترجة لإرادة عليا يقف البشر أمامها خاشعين خاضعين . . . هذا إلى أن الحقوق كانت في بدء نشأتها شعبية طائفية ، فمُفِرَّت حقوق الأسرة والقبيلة قبل أن تعرف حقوق الفرد مهما كانت . زلته ، وكثيراً ما ضحي به في سبيل قومه وعشيرته دون ذنب أو جريرة ، فإذ كانت له شخصية معروفة ولا وجود مستقل محترم . وإذا كانت الحقوق

قديماً مظهراً من مظاهر الحياة الدينية ، فلا بد أن تؤدي على شكل معين وصورة ثابتة ، شأنها في هذا شأن الطقوس المختلفة والمبادات المروفة . وما كانت القبائل الممجيبة تفهم من الحق إلا مظهره الخارجى ، وجانبه المادى ، فلم يكن هناك حق معنوى ولا التزام روحى . ولا يمكننا أن نتوقع في تلك البيئات المحدودة والقبائل المتخصصة حقوقاً تشمل الأفراد على اختلافهم ، بل لأبناء القبيلة الواحدة حقوق لا يمكن أن يقاسمهم فيها أبناء القبيلة الأخرى ، ولا زلنا حتى اليوم نفرق بين الأجنبي والوطنى في بعض الحقوق والواجبات . غير أن الحقوق الإنسانية لم تقف عند هذه المظاهر الأولى ، بل تطورت وتدرجت ، فتولد إلى جانب الحقوق الدينية حقوق أخرى مدنية ، وأخذت الماديات والتقاليد تنزل من النفوس منزلة التعاليم الدينية ، وصيغت في قالب أوامر وقوانين محترمة . ورأينا الفرد يبرز بجانب الشعب والقبيلة ، فمُفِرَّت شخصيته واحترمت حقوقه ؛ ومن أهم مميزات حضارتنا الحاضرة احترام الشخصية الإنسانية وتقديس ما لها من حقوق . ومن آثار هذا التطور أن تجردت الحقوق من قيودها الشكلية ومظاهرها المادية ، فنشأت حقوق معنوية وروحية تتماز كل الامتياز عن الحقوق الشخصية والعينية ، وأضحى الإنسان ، وكلته حجة ، وتمهده وثيقة لا تقبل النقص . وانتهت الإنسانية أخيراً إلى طائفة من الحقوق يتساوى فيها الجميع ولا يفرق فيها بين صغير وكبير ، ولا بين أمير وحقير ، ولا بين أجنبي ووطنى ؛ هى حقوق الإنسان كيف كان أصله ومتبته ومستواه الاجتماعى وجنسيته .

ولم يتم هذا التطور عفواً ولم تنتوع هذه الحقوق اعتباطاً ، وإنما أثرت فيها عوامل مختلفة وساعدت على نموها واطرادها أسباب شتى . ففرست الديانات بذورها الأولى ، ولولا الدين ما عرفت القبائل الممجيبة حقاً ولا احترمت مبدأ ، وفي تشعب الحياة السياسية والاقتصادية ما قضى بتنوع الحقوق وازديادها ، فالنظم الدستورية تعترف للأفراد بحقوق ما كانت تسلم بها الحكومات الاستبدادية ، وكثيراً ما طالبت الجماعات بحقوق تحميها من ظلم الظالمين وعدوان المعتدين ، والأجهزة والآلات فرضت للمال على أصحاب المصانع ورءوس الأموال حقوقاً ما كانوا يطالبون بها من قبل ، وكلما امتدت وسائل الحضارة في بيئة ما

التمويل في وضع قانونه المشهور . وما إن ظهر المذهب الواقعي الذي نادى به « أوجست كوت » في القرن التاسع عشر وأيده فيه علماء الاجتماع الآخرون حتى أخذت في التضاؤل والتراجع وأصبح الفقهاء والأخلاقون يشكون في قيمتها العلمية

وتتلخص هذه النظرية في أن العقل الإنساني يقضى بطائفة من الحقوق أقرها الناس أو لم يقرها ، فهي ثابتة للأفراد على السواء ولا تسقط بمضى المدة ، ومحاربتها في جيل من الأجيال لا تقوم دليلاً على بطلانها ، كيمض الفضائل السامية التي لم يستطع أفراد بيثة ما التحلي بها . وهذه الحقوق ، فوق أنها عقلية ، طبيعية أيضاً ، فهي ثمرة من ثمار الطبيعة الإنسانية وضرورة من ضروراتها ، ولا يستطيع الإنسان أن يؤدي وظائفه الجنسية والعقلية ويحقق كماله المنشود بدونها ؛ ومن هنا جاء هذا التعبير المشهور : « الحق الطبيعي » الذي يعتبر عنوان النظرية المثالية . وإذن الحق فكرة لا أمر وجودي ، ومبدأ عقلي لا ظاهرة واقعية ؛ والظواهر الواقعية على اختلافها ما كانت لتصل إلى تصوير الحقوق بهذه الصورة المثلى . وقد يسم بعض المثاليين بوجود حقوق مكتسبة ، ولكنها تختلف عن الحقوق الطبيعية كل الاختلاف ، ولا تسمى حقوقاً إلا بضرب من التوسع والمجاز ؛ وفرق ما بين الحق الطبيعي والمكتسب أن الأول مسحوب دائماً بماطفة داخلية وشعور باطني يقده ويحترمه وتجمع المقول السليمة على التسليم به

لا نزاع في أن هذه النظرية المثالية تصمد بفكرة الحق إلى مستوى المبادئ الثابتة والحقائق السليمة ، وتريد أن تقول إن الحق لم يكن حقاً مجرد أن العرف رآه كذلك ، بل لأن العقل والطبيعة استوجبت أحقيته ، ولا نزاع أيضاً في أن المثاليين بوجه عام يذهبون إلى أن الحق والخير والفضيلة ذات قيم ذاتية قدمها من أجلها الناس ، وكل ذلك اعتداد بفكرة الحق وتدعيم لها على أساس عقلي لا تتردد في أن تقدره ونجمله . غير أن هؤلاء المثاليين يتناسون الواقع والتاريخ ويفغنون كل التطورات التي مرت بها الحقوق الإنسانية ولا ينظرون إليها إلا في مرحلة كمالها ويزعمون أن الحقوق كلها نشأت على هذه الصورة . مع أن حقوق الإنسان لم يعترف بها إلا بعد أجيال وثورات عديدة ، ولا تزال حتى اليوم

كثرت الحقوق وتمددت المسؤوليات ، وليست الحقوق في رقبها وتطورها بخاضعة لموامل اجتماعية خصب ، بل للفرد في هذا التطور دخل كبير ، فكثير من الحقوق لم يسم به إلا بعد أن دافع عنه وناضل في سبيله أفراد متعاقبون ، وكلم أدخل العلماء والباحثون على فكرة الحق من تهذيب وتنقيح ما كان للجهاير أن تصل إليهما

أظننا ، بعد أن عرضنا للحقوق في نشأتها وتطورها ، نستطيع أن نفصل في تلك الخصومة المشهورة المتصلة بأصل فكرة الحق وطبيعتها ؛ والأخلاقون ، كدأبهم في المسائل العامة والقضايا الكلية ، إزاء هذه المشكلة فريقان : فريق مثالي ينظر إلى الحقائق من حيث هي ويصورها بصورها العليا سواء أطابقت الواقع أم لم تطابقه ، وفريق آخر واقعي يعتد بالأمور المعوسة ولا يعمل إلا على الحس والتجربة ، ويرى الفريق الأول أن الإنسان من حيث هو إنسان يستلزم طائفة من الحقوق ثابتة على اختلاف المصور والأزمنة لا تخضع لبيئة ولا لمجتمع ، فهي حقوق أقرها العقل واقتضتها الطبيعة دون أن تنقيد بالحياة الاجتماعية أو تتأثر بها ، وأما الفريق الثاني فيذهب إلى أن فكرة الحق مكتسبة لم تصل إلى كمالها إلا بعد أن مرت بأدوار عدة وتأثرت بموامل مختلفة ، فليس ثمة حقوق مقدسة لذاتها ، ولا مبادئ أقرتها الإنسانية بصرف النظر عما يترتب عليها من أثر ، والحقوق الطبيعية المزعومة لا يؤيدها الواقع في شيء ، وإذا شئنا أن نوضح فكرة الحق توضيحاً تاماً فلا بد أن نلم بهذين الاتجاهين ، ونلقي نظرة على هاتين النظريتين

ليست النظرية المثالية حديثة العهد ، فهي ترجع إلى القرن السادس عشر ، وبأبي أنصارها إلا أن يصعدوا بها إلى التاريخ القديم فيتلسوا لها أصولاً لدى مشرعي الرومان وبعض فلاسفة اليونان ؛ ومضى المدة كان ولا يزال وسيلة من وسائل ترجيح طرف على آخر . بيد أنها لم تبد في ثوبها الكامل إلا في القرن السابع عشر والثامن عشر لدى كثير من الشرعيين والأخلاقين وفي مقدمتهم للفقيه الهولندي « جروسيموس » والأخلاقين الكبيرين « روسو » وكانت « ثم جاءت الثورة الفرنسية فأخذت بها وأعلنت حقوق الإنسان تطبيقاً لها وعول عليها فاليون كل

إلا ما طابقتها وجاء موافقاً لمقتضياتها ، وإذا كان أنصار النظرية المثالية يمتدنون بالفرد وحقوقه ، فإن هذه الحقوق لم تعرف إلا عن طريق المجتمع ؛ وقد سبق لنا أن أشرنا إلى أن الحقوق أول أمرها كانت شعبية طائفية ، ثم تطورت على مر الزمان وظهرت حقوق الأفراد بجانب حقوق الهيئات والجماعات

لقد نجح هؤلاء الواقعيون في تفسير الحقوق على ضوء الحاضر والماضي ، وربطوا فكرة الحق بالمجتمع ؛ فأصبحت ذات وجود خارجي ، وهذا أمكنهم أن يحللوها ويعزوها ببعض الخصائص . ولا نستطيع في العصر الحاضر بوجه خاص أن ننكر ما للنفعة العامة واعتبارها من أثر في الحياة الاجتماعية ، ولكن رد الحقوق كلها إليها يقتضي مع الواقع ، فهناك حقوق عمرت طويلاً ودان الناس بها مع مخالفتها للصريحة لها . على أن النظم الاجتماعية لا تخضع لموازنة منظمة بين النافع المختلفة ، وفكرة النفعة نفسها غامضة غير قابلة للتحديد في يسر ، وقد فشلت في توضيح فكرة الخير والشر ، ولن تكون أعظم نجاحاً في تدعيم فكرة الحق . ومن الغريب أن أنصار هذه النفعة العامة هم الذين يقولون إن حب الذات غريزة أولية في حين أن حب الغير غريزة ثانوية فكيف تستطيع هذه الغريزة الثانوية أن تكون الحقوق وتتغلب على الغريزة الأولى ؟ ومهما يكن من أمر هذا التناقض فإن هؤلاء المنفيين وققوا كل التوفيق في ربط الحقوق بحياة المجتمع وعدها ظاهرة من ظواهر تخضع لكل ما يطرأ عليه من عوامل ومؤثرات إبراهيم مراكور

بجال أخذ ورد ؛ والحقوق الطبيعية ليست من الجلاء والوضوح بالدرجة التي يتصورها بها أنصارها ، فإننا لا نفهم حقاً كانت الطبيعة وحدها مبته . وفوق هذا ففكرة الحق مصحوبة بشيء من الحرمة والتفديس لا تستطيع النظرية المثالية أن تفسره ، فهناك حقوق نرى من الإنم الكبير أن نخل بها أو نمدو عليها ، وما ذاك إلا لأن التعاليم الدينية أحاطتها بسياج من الجلال والرهبة . وفي اختصار ، لنن كان المثاليون قد تلمسوا في بعض الحقوق أسباباً عقلية وطبيعية تؤذن بأحقيتها ، فليس معنى هذا أن هذه الحقوق إنما استمدت من العقل والطبيعة

لذلك أحسن الواقعيون كل الإحسان في دراستهم للحقوق دراسة تاريخية وتنبهم لنشأتها وتطورها . والنظرية الواقعية أشبه ما يكون برد فعل للنظرية المثالية ، نبتت في القرن السادس عشر ؛ ثم نمت نمواً عظيماً في القرن الثامن عشر بفضل جهود بعض المشرعين والأخلاقين ، وبلغت أوجها في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين . والواقعيون في الحقيقة قسبان : قسم يرد الحقوق كلها إلى أصل من النفعة العامة ، ويرى أنها لم تنشأ ولم تتكون إلا تحت تأثير هذه النفعة ؛ ويذهب القسم الآخر إلى أن الحق وليد القوة ، نشأ في كنفها وتربى على حسابها ، ولولا القوة ما عرفت الحقوق ولا سلم بها

وربما كان مشرعو القرن الثامن عشر وفلاسفته أول من بنى فكرة الحق على أساس من النفعة العامة ، وفي مقدمتهم أستاذ القانون الجنائي بيكاريا لإيطالي ، والأخلاق الإنجليزي بنتام ، والفيلسوف الفرنسي هلفسيوس . ثم جاء واقعيو القرن التاسع عشر عامة ورجال المدرسة الفرنسية خاصة فساروا في هذا الاتجاه وأيدوه كل التأييد . فترى في إنجلترا جون استورث مل وسبنسر ، وفي ألمانيا جيرنج ، وفي فرنسا الفقيه الشهير ديجي ؛ وكل هؤلاء يلتفون في نقطة واحدة ، وهي أن الحقوق أتر من آثار الحياة الاجتماعية ، ولولا المجتمع ما عرف حق ولا قدس واجب . فالحقوق إذن تتغير من بيئة إلى أخرى ، وتخضع لمختلف العوامل الاقتصادية والسياسية والدينية . وإذا كانت المصلحة الذاتية تدفع بعض الأفراد إلى التثبت ببعض الحقوق والمطالب بها ، فإن المصلحة العامة هي الحكم الفصل في كل هذه الشئون ؛ والمشرائع الراقية تتخذ من هذه المصلحة الدعامه لكل القوانين ، فلا حق

### أطلبوا

نداء المجهول

رواية قصصية للدكتور محمد محمود

—

فرعون الصغير

مجموعة قصص للمؤلف نفسه

الكلام هو اللفظ المركب المفيد

## شرح الأجرومية !

للدكتور زكي مبارك

—•••—

ابنهم الزيات وقال : ما هذا التمسف الذي يقع فيه أصحابك الصوفية ؟

قلت : وما شواهد ذلك للتمسف ؟

فقال : ألم تعلم أن أحدهم شرح الأجرومية بطريقة صوفية ؟

\*\*\*

ثم رجعت إلى نفسي أحاورها في صمت هو أعنف ما يكون من الضجيج ، فقد تذكرت أن حالي في دنياي كان حال الرجل الذي شرح الأجرومية بطريقة صوفية ، وأخشى أن أسير إلى ما صار إليه ، فلا أظفر من الناس بغير السخرية والاستهزاء ! ولكن ، هل أملك التوبة من الشطط والجروح فلا أفع الناس في أوهامهم من وقت إلى وقت ، ولا أشرح لهم الأجرومية بطريقة صوفية ؟

وكيف أسكت عنهم وأنا أريد أن أطمئن إلى أن لم وجوداً ذاتياً يسمح لهم بالرضا والغضب ، والفقهمة والأنين ؟

إن القلم في يد الكاتب هو المشرط في يد الطبيب ! وكنت لعمد اشتغالي بالطب أعرف مصير المريض بعلامة صريحة ، هي إحساسه بوخز المشرط ، فإن صرخ عرف أنه مر جرحاً مافياً ، وإن سكت سكوت الجلود لا سكوت الصبر ، عرفت أنه صائر إلى الموت ...

وهل أنسى اليوم الذي سمعت فيه أقبح ألوان السباب من مريض أعملت فيه المشرط بلا تهييب ولا ترفق لأنقذه من أظفار النية ؟ !

ثم اتخذت من القلم مشرطاً أعالج به أمراض القلوب بعد أن فرغت من علاج الأبدان ، فما الذي رأيت ؟

قضيت سنتين بدون أن أسمع من مرضى صرخة جزع أو شهقة بكاء ، فكذبت أياهم من سلامة مرضى ، وهمت

بتوديع مهنة الأدب كما ودعت مهنة الطب ، لأرجع فلاحاً يصاحب الغاس والمحراث في حقول سنتريس ...

ثم لطف الله بمرضى فهدام إلى الصراخ والأنين لأعرف أن الأمل في نجاحهم ليس من المستحيلات

أما بعد فقد حان الوقت لشرح الأجرومية والألفية والسنوسية بطريقة صوفية

حان الوقت لشرح عجائب النهار وعجائب الليل  
حان الوقت لعلاج العقول والقلوب والأذواق والأحاسيس  
ولكنني أخاف ...

ما الذي أخاف ؟

أخاف من عواقب القلم ما كنت أخاف من عواقب المشرط  
والدولة تسأل الطبيب الذي يجني على حياة مريض ، ولكنها لا تسأل المريض الذي يجني على حياة طبيب

وهل يعرف زملائي كيف هجرت مهنة الطب ؟  
هجرت تلك المهنة هجراً غير جميل بسبب حادث رأيت به

شبح الموت

كنت أعمل المشرط يميناً في جسد عليل فس أصبماً من يسراى فارتجفت ، لأن أسانذنى بكلية الطب في باريس علموني أن العلم يخطر المرض قد يقضى بصاحبه إلى الفناء ، ومن هنا جاز أن تصنع جرثومة واحدة بحجم الرجل الصحيح ما لا تصنع ألف جرثومة بحجم الرجل العليل

وفي ذلك الوقت عللت نفسي ققلت : إنما هي جرثومة فانية من جسم يدب إلى الفناء ، ولا خوف عليّ وأنا أطاول الدهر بحجم يضارع أجسام الملائق ، وبعد يوم أو يومين أمنت عواقب ذلك الجرح ، ثم انصرفت إلى غير رجعة عن مهنة الطب

واليوم يصنع القلم ما صنع المشرط

أسمع صراخ مرضى فأتسم ، لأن صراخهم يشهد بأنهم أهل للحياة ، ولكن ذلك الصراخ تقع فيه أحياناً ألفاظ غلاظ يزعج لها ذوق بعض الانزعاج ، فهل تكون هذه الألفاظ كذلك الجرائم ؟

إن كان ذلك فسأستشهد في ميدان الأدب بعد أن فاتني الاستشهاد في ميدان الطب ، وعند الله والحب جزائي !

ألمه قبل أن يعرف النطق ، فما بال قوم يصرخون وقد علمناهم  
أساليب البيان بالكلام المفيد ؟

ما بال قوم يصرخون وقد هدبناهم إلى النطق وشرحنا لهم  
الأجرومية بطريقة صوفية ؟

ما بالهم يصرخون وقد علمناهم أساليب الصبر الجميل ؟  
ولكن لا بأس فالصراخ فن من التعبير عن الألم ، ولا يحس  
الألم غير الأحياء ، ومعنى ذلك أن مرضانا غير أموات ، والله الحمد  
وعليه الثناء

قلت لنفسى : هذا زيد الذى كان يرانى من أشرف الناس ،  
وذلك عمرو الذى كان يرانى من أعظم الرجال ، وذلك بكر الذى  
كان يرانى من الأبطال ، فما بالهم بنوشونى بلا ترفق ولا استبقاء  
وكنتم لهم ظهيراً فى أخرج الظروف ؟

فأجابت النفس : أولئك مرضاك عاودتهم العافية على يدك  
فهم يشهدونك على أنهم أصبحوا من الأصحاء

فقلت : أما يملكون من التعبير غير هذا الأسلوب البنيض ؟  
فقلت النفس : ألسنت أنت الذى قال بأن الكفر لا يكثر  
فى غير الأمم القوية ؟

ومن هذا الحديث عرفت أننى نقلت مرضاى من المرض إلى  
الصحة ، ومن الصحة إلى التمدد ، ومن التمدد إلى الجحود  
أما بعد ، ولى فى كل لحظة « أما بعد » لأن ذهنى ينتقل  
فى عراك الأفكار من ميدان إلى ميدان بسرعة البرق

أما بعد فقد عشت دهرى زاهداً كل الزهد فى خلق المودات  
والصدقات ، لأن أهل زمانى لا يرون هذه الأواصر الجليلة  
إلا ضرباً من ضروب النافع ، وفيهم من يرى الشكر على  
المعروف أعظم من المعروف ، فلا يرضيهم إلا أن تعترف بأنك  
مدين وإن طوقت أعناقهم بقلائد الجميل

وأنا والله راض عما يصنعون ، لأن اللغو الذى يلقونى به  
من وقت إلى وقت يشهد بأنهم يملكون من الصحة ما يقدرون به  
على شتم الطبيب المجاهد الذى استعذب من أجلمه شقاء  
بالدنيا والزمان

ولكن ما أسل البلاء الذى نعمانيه من الناس ؟  
يخاصمنى فريق باسم الأدب ، ويخاصمنى فريق باسم الدين

وما خوفي من تلك الألفاظ الغلاظ وأنا بما فيه وأستطيع  
التردد على جميع الأدوية ، وفى صدرى من اليقين ما يزعزع  
رواسى الجبال ؟

وهل يصل الطبيب إلى شيء إذا عرف المبالاة بأوهام مرضاه ؟  
لقد كتب مرضاى ما يزيد على ألف مقال ، وأستمعنى صراخهم  
فى كل بلد توجهت إليه ، ولم أر منهم غير الاستخفاف بصنع  
الجميل ، وكنتم مع ذلك آية فى الصبر على مكاره العقوق ، فكيف  
أجزع وقد أمدتنى الأيام بقوة القلم والمشرط ، كما أمدتنى بقوة  
الظفر والناب ؟

\*\*\*

قال الزيات : الرسالة تنتظر منك مقالاً لعدد الهجرة لا تكفر  
فيه كما كفرت فى مقال السنة الماضية !  
سبحان الله !

وأما كفرت فى السنة الماضية ، يا زيات ؟  
ألم تعلم ، يا زيات ، أن مقالى كان فرصة ذهبية لعشرات  
أو مئات يأكلون الخبز باسم الفيرة على الحق ؟ !  
إن مقالى عن « النواحي الإنسانية فى الرسول » علم أقواماً  
سهر الليالى فى البحث والتنقيب ، فكيف تبخل فلا تمد ذلك  
المقال من حسناى ؟ وكيف تنسى أننى هجت به صدوراً كنت  
أخشى عليها الموت بالصدأ والجحود ؟  
وهل تصدق أن فى خصوصى من يدرك عظمة الرسول  
كما أدرك ؟

إن بينى وبين الرسول صلة وثيقة هى البلاء بالدنيا والناس ،  
فكيف يتوهم قوم أنهم يغارون عليه أكثر مما أغار عليه ، وهم  
لا يتقدمون لنصرته إلا مدفوعين بالتمنى الذى أعرف وتعرف ؟  
إن فى خلق الله من يأكلون الشهد بفضل الرياء ، فكيف  
يؤذيهم أن نشر بأكواب الصاب والطعم بسبب القول الصريح ؟  
ألم يكف ما نعمانى من الإيذاء فى سبيل الصدق حتى نشر  
السم من أيدي المرائين ؟

وإلى متى يستريح المرضى من أمراضهم بالصراخ ؟  
ألا يتقدم الطب فيجد للمرضى علالة غير الصراخ ؟  
إن الصراخ كان صوت الطفل وكان أسلوبه فى التعبير عن

فأين يقع الحق مما يريد أولئك أو هؤلاء ؟

هل يستطيعون القول بأنهم لا يبتنون من مخاصمتي غير وجه الحق ؟

إن كان ذلك فأين ما هتفوا به من أن الشهرة التي ظفرت بها هي التي تضلني فتحملني على مجانبة الحق في بعض الأحيان ؟ وهذه الشهرة هي أصل تلك الشغائن والحفود ، ولكن ما الذي أصنع وقد هربت من الشهرة مليون مرة فكانت تلاحقني بلا هوادة ولا رفق ؟

دلوني على جريدة أو مجلة عرضت عليها أدبي بشمن أو بغير شمن دلوني على ناد ألقى فيه محاضرة بدون دعوة

دلوني على عمل توليته بدون أن أستعده بأهلية الفكر والمقل هل سمعتم حديث الإذاعة اللاسلكية ؟

يسألني الناس كل يوم عن سبب انقطاعي عن الإذاعة ، فأين فيهم من يعرف أن لي بمحطة الإذاعة صديقاً كريماً هو الأستاذ سعيد لطفي ؟ وأين فيهم من يعرف أن ذلك الصديق يجب من انصرافي عن الإذاعة مع أن المستمعين يرحبون بصوتي كل الترحيب ؟ وأين فيهم من يعرف أن الحرص على الوقت هو الذي يضيع علي شرف التحدث إلى أصدقائي في مصر والأقطار العربية ، مع أن تلك الأحاديث أجراً غير قليل ، ولو شئت لجعلته أجراً غير ممنون كما يصنع بعض الناس !

وأين يضيع وقتي ؟

وهل عندي وقت يصلح للحفظ أو الضياع ؟

وهل للموظف وقت غير السويقات التي يتكلف إحياءها بين الأهل والأبناء ؟

ومن تلك السويقات أخلق الفرصة لمسيرة الحياة الأدبية فأقرأ جميع الجرائد والمجلات ، وأراجع ما يهمني النظر فيه من المؤلفات العربية والفرنسية ، وأكتب ما أراه من الملاحظات على ما أقرأ وما أسمع ، ثم أخلو بمد ذلك إلى قلبي في صيغة المفريت الذي سمعتم أخباره في خطابي إلى الدكتور طه حسين !

وبهذه المناسبة أذكر أني ركبت الترو منذ أيام قرأت بالقرب مني فتى يشبه كلود ، فقطعت المسافة وأنا مرتاب

في أنه كلود ، ثم عرفت في النهاية أنه كلود ، ولم أسلم عليه لثلاث يثوم أني أغضيت عنه كل ذلك الوقت

فكيف قضت الأيام بأن أجهل وجه ابن أخي ، وما عرف في طفولته أن لأبيه صديقاً أعرف من بالود ، وأحفظ للو ؟ ثم أرجع فأقول إن ما تقرأونه بقلبي من وقت إلى وقت هو عصارة تلك السويقات أو تلك اللحظات ، فاغبط بعض الناس من الشهرة التي جناها الصبر على سهر الليل ؟ الليل ؟ الليل ؟

وأين من يعرفون سهر الليل في هذه الأيام ، السهر في صحبة الورق والداد ؟

كان من حق أن أصوب سنان القلم إلى صدور من يأكلون السُّحْت ، صدور الذين يأكلون الخبز باسم اللغة العربية وقد تمضي الأعوام ولا يزود أحدهم نفسه بكتاب ثمثه خمسة قروش ، فضلاً عن المساهمة في البحث والتأليف

وكان من واجب من عابوا نشاطي أن يوجهوا بلامهم إلى الكسالى الظرفاء من أمثال فلان وفلان وفلان ، وهم قوم أعطام الزمن حقوقاً لن أألمها ولو تمحَّرت عمر نوح ، لأن هيامي بصحبة الورق والداد سيضيع علي جميع المنافع الدنيوية ، وقد أموت بسبب الكدح الموصول قبل أن يموت فلان مع أنه ولد قبل أن يولد أبي. رحم الله أبي وأسبغ على ذلك الفلان ثوب العافية ! ثم ماذا ؟

ثم أوجه القول إلى من يتوهمون أنهم أحرص مني على الدين وأمرى مع هؤلاء عجب من العجب ، فقد شقيت ما شقيت في خدمة الدراسات الدينية ، ثم كانت النتيجة أن أنهم برقة الدين وأن يظفروا بحسن السمعة مع أن فيهم ناساً لا يعرفون أخبار المؤلفات الدينية إلا بالسماع

إسمعوا كلمة الحق مرة واحدة ، أيها الناس

الإسلام دين العدل والتوحيد ، ولكن أين من يخدمه بلا جزاء ؟

في « مصر الجديدة » نحو خمس وعشرين مدسة أسسها رجال لهم عقائد من أتباع موسى أو المسيح . فهل في مصر الجديدة مدرسة أسسها رجال من أتباع محمد ؟

مع الزروة ا

## شفتاك أغنيتان

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

شَفَتَاكَ أَغْنِيَتَانِ نَا      مَمْتَنِّفٍ فِي وَتَرِ حَزِينٍ  
صَبَغَتْهُمَا بِلَيْلِيهَا أَلْ      قُدُسِي نَارُ الْمُفْرَمِينَ  
وَشَدَّهُمَا شَبَابَةً      لِلَّهِ طَاهِرَةُ الرَنِينِ  
أَزَلِيَّةُ الْأَنْقَامِ تَيْدٍ      مَ سَحَرُهَا قَلْبَ السَّيْنِ  
فَاهْتَرَّتَا حِينًا ، وَنُو      رُكِّ مَدَّ قَوْهَمَا الشُّكُونِ  
فَإِذَا هُمَا شَفَقَانِ فِي      أَفْقٍ تَصِلُ بِهِ الْعُيُونِ  
مُتَوَهَّجَانِ عَلَى سَنَا      كِ مِنَ الصَّبَابَةِ وَالْحَنِينِ  
سَجَدَتْ إِطِيفُهُمَا التَّمَا      ثُمُ فِي شِفَاهِ السَّاحِرِينَ  
وَسَجَّتْ جِرَاحَاتُ الْمَسَا      عَلَى قُلُوبِ الْحَاثِرِينَ...  
إِلَّا جِرَاحًا فِي مَسَا      فِي صَاحِبَاتِ الْأَيْنِ  
سُلُوَانَهَا شِمْرُ الشِّفَا      وَالصَّامِتِ التَّغْمِ الْخَزِينِ

محمود حسن إسماعيل

وفي « شبرا » نحو خمس عشرة مدرسة أسسها رجال من ذلك الطراز . فهل استطاع أسيادنا أن يخلوا في « شبرا » غير مسجد واحد أنشأه إحدى السيدات المسلمات ؟

وفي أسيوط مدارس أقامها أمثال أولئك الرجال ، فهل يعن علمائنا من يقول إنه قدم حجراً واحداً لبناء معهد أسيوط الديني ؟

وفي الأزهر أكثر من سبعمائة مدرس ، فهل فيهم من يرضى أن يمشى باللقمة كما يمشى الكافون من الفرير والجزويت ولهم مدارس في أكثر بقاع الأرض ؟

وفي مصر مدارس كثيرة تديرها الراهبات ، فهل يعن علمائنا من خلق الروح الديني في زوجته فأنشأت مدرسة لتثقيف الفقيرات واليتيمات ؟

إن الأزهر يرسل وعظماً لبعض الأقطار البعيدة من حين إلى حين ...

ولكن هل تعرفون مصائر أولئك البعوثين ؟

إذا قامت حرب في الحبشة أو في الصين سرخوا واستغاثوا وكلفوا الدولة ردمهم إلى أوطانهم في أقرب وقت !

فهل سمعتم أن مبشراً مسيحياً ترك مقر عمله بسبب الحرب ؟ ومع ذلك يقرأ علماءنا مقالات رجل مثلي حرقاً حرقاً ليجثوا عن لفظة ناية يشيرون حولها الأراجيف

ومن يكون المؤمنون إذا حُرِّم رجلٌ مثلي نعمة الإيمان الصحيح ؟

آه ، ثم آه ! !

الجهاد في سبيل الأدب ضائع ، والجهاد في سبيل الدين ضائع فإذا أصنع وقد شقيت بوطنى وزمانى ؟

من زَغَب الظلم أخذت الخيوط لصياغة الورق

ومن دم الظلم أخذت الحديد لستان القلم

ومن غضبات الظلم أخذت الكهرباء التي يطالكم بها بيانى

وعن جنون الظلم نقلت إليكم أقباس الجنون ، وهو على سنان

قلبي أشد تماسكاً من للعقل

وبفضل الظلم رأيتهم دائماً من أنصار العدل

زكى مبارك

صدرت الطبعة الجديدة من :

## تاريخ الأدب العربى

بفلم  
احمد الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

ومن إدارة الرسالة

التمن ٢٠ قرشا

## خليفة حافظ

[ بحث نشرته مجلة المصبة البرازيلية في حدودها الممتاز ]

للأستاذ توفيق ضحون

—

لما كنتُ من عشاق الشعر السائح، السهل المبني، الواضح المعنى، المؤدى صورة صادقة من عاطفة ناظمه وهدفه في الوجود، ومن كارهي الإغراق والتعقيد ومواراة المعنى المقصود وراء أكثف الحجب التي لا تخترقها البصيرة ولا نعين على استجلائها كتب اللغة ومماجها، بحيث يصبح الشعر كناية عن رموز وطلاسم لا يحلها إلا الله والراسخون في العلم — فلا بدع أنني كلما وقمت في يدي جريدة أو مجلة رحلتُ أقلب صفحاتها على أعثر على سطور مشطرة فأقرأ مطلعها راجياً أن يستدرجني إلى قراءة ما يليه وإلا اكتفيتُ به وقلبت الصفحة آسفاً، نادماً على الوقت الذي أضمتُهُ، لأن المطالع عندي بمثابة الوجه الذي قد تستهويك النظرة الأولى إليه فتقبل على صاحبه، أو تنفرك فتعرض عنه

وكان خير ما يستهويني، نظراً إلى استيفائه الشروط المقدّم ذكرها، شعر حافظ إبراهيم، فلما ارتحل عن هذا الوجود أخذتُ أفتش في صفحات المجلات المصرية عن خليفة له أجلسه على عرش الإعجاب واحترامي فلا أجد، حتى وقع يوماً في يدي جزء من مجلة الرسالة التي وجدت فيها ضالتي من حيث الأدب العالي والثقافة العميقة الدقيقة، فقلبت بمض صفحاته وإذا بي أعثر على أبيات من الشعر استهواني مطلعها واستدرجني إلى الإتيان عليها حتى ختامها. وكنا في إدارة «المصبة» فرحتُ أتلو على مسامع الإخوان تلك الأبيات التي لمستُ فيها روح حافظ وأسلوبه اللطيف الأخاذ فشاطروني رأيي. وطفقت منذ ذلك الحين أنلّس آثار محمود غنيم الأدبية في تلك المجلة الفنية بنتاج أدمغة المجلّين في مضمار الأدب في ذلك القطر المعيد

وعلمت بعد التتقيب أن محمود غنيم مدرّس في كوم حمادة

إحدى قرى الصعيد (الصواب أنها في مديرية البحيرة) يحمل شعره المجنح شكواه من سوء حاله وضيق مجاله، فهو يحسب نفسه سجيناً في تلك القرية يتوق إلى الإفلات منها ولا توق الطائر الفرّيد إلى الإفلات من قفصه ولو كان من ذهب فكيف به وهو من معدن بنحس وخشب. مجال ضيق وعيش على وتيرة واحدة يسّم النفس، وعشرة لا مطمع فيها للأدب الذي يؤثر تغذية روحه على تغذية جسده. وعلام أطيل في تصوير الحال التي هو فيها، وقد وصفها هو على أدق وأكمل شكل في القصيدة التالية وعنوانها «كأس تفيض». قال:

تملّكتُ دهرأً بالمنى فإذا بها قواريرُ من مسّ الصبا تتحطّمُ  
لمعرك لا أدري على أيّ منطق أشاهد في مصر الحظوظ تقسمُ  
فن بك ذا قربي وصهرٍ فإني بمصرٍ وحيدٍ لا شقيقٍ ولا حمٍ  
فلا غرو أنّي قد سكنتُ بأرضها كما سكنتُ أمهرامها والمقطمُ

\*\*\*

أيدوى شباي بين جدران قرية يباب كأن للصمت فيها غيمُ  
أكاد من الصمت الذي هو شاملي إذا حسب الأحياء لم أك منهم  
وعاشرتُ أهلها سنين وإنني غريبٌ بأحاسيس وروحي عنهم  
يقولون: خضراء المربع نضرة

قلتُ: هبوا! لست شاة تُسوم على رسلكم إني أقيم بقفرة  
يحوز على الأحياء فيها الترحم حياة كسطح الماء والماء راكد  
فليس بها شيء يسرّ ويؤلم وما أبتنى إلا حياة عنيقة  
تسرّ فأرضي، أو تسوء فأنقم حياة كلج البحر والبحر زائر  
ندوى بها الأنواء والرعْدُ بهزم حياة بها جدّ ولهو، بها رضى  
وسخط، لها طمان: شهد وعلم

\*\*\*

حنانك إني قد برمتُ بفتية أروح وأغدو كل يوم إليهم  
صغارٌ نربهم بمثل عقولهم ونبنهمو لكننا نهدمُ  
لأوشك أن أرتدّ طفلاً لطول ما أمثل دورَ الطفل بين يديهم  
فصولٌ بدأها وسوف تنيدُها دوايك، واللحن المكرر يُسام

فمن كان يرى قلبه لمذنب فأجدر شخص بالراء المعلم  
على كتفيه يبلغ المجد غيرُه فما هو إلا للتسلق سلم  
\*\*\*

يقولون : منطق أغر بيانه فقلت لهم : لكن حظي أبكم  
أرى الحظ مفقود الكل مهرج فما على الأكفاء فهو محرم  
ألا فليسد من شاء حسبي أنني ضننت بقاء الوجه حين تكرموا  
فهل هناك ما هو أوهى من هذه القوارير التي كنى بها عن أمانيه  
المائرة، وقد وصفها بكونها تتحطم من مس أخف وألطف النسبات؟  
وهل هناك ما هو أدل على حقيقة الواقع من أن لا منطق على الإطلاق  
في توزيع الحظوظ ؟ وربما صح هذا الحكم على الشهرة نفسها  
إذ لم يرق أديب إلا اختلف الناس في تعيين مقداره ، وطالما كانت  
الشهرة نصيب من لا يستحقها لموامل وأسباب لا علاقة لها  
بالكفاية المجردة ، كأن تسخر الأقدار لغير كفء ما لا تسخره  
للكفء من المذيعين والطلبين والمزمرين لهوس أو غاية في النفس.  
وأين نجد صورة للمزلة التامة لقيم في القطر المصري كالأهرام  
والمقطم ، يلي ذلك وصف الضجر والسامة ، خيانة العلم والأدوار  
التي يتشابه ، فلا اعتصام بمد كل الشكاوى المؤلمة بالصبر والاستمساك  
بالأنفة والإيثار ؟

ثم عثرت على صورة ثانية استوتقت منها أن محمود غنيم لا يعدم  
تعزية، عما هو فيه مستمدة من حيا صغيره للذين لا يسأم مداعبتها  
كلما عاد إلى منزله عودة الطائر إلى عشه طلباً للراحة والدفء والقوت  
وهاك ما يقوله في وصف هذا الشهد بعنوان : « حول المدفأة -  
أنا وابنائي » :

وأطيب ساع الحياة لديا عشية أخلو إلى ولديا  
فأجلس هذا إلى جانبي وأجلس ذاك على ركبتي  
وأغزو الشتاء بموقد فخهم وأبسط من فوقه راحتي  
وأحسبني بين طفلي « شاهاً » وأحسب عشي قصرأ عليا  
وما حاجتي لنزاه وماء بحسبي طفلاي زاد أوربا

\*\*\*

فيا ليت شمري أتمدني حياي فأجني غرس يديا

وأشهد طفلي حين يشب فتي على النفس شهماً أيبا  
أبوك امرؤ من رجال الكلام فكن أنت يا ابني امراً عملياً  
فما احتقر الناس إلا الأديب ولا احترم الناس إلا للشيء

\*\*\*

أيا ابني أحب بما تكسران وأهرون بما تفلغان عليا  
فانظر إلى العاطفة الوالدية الصادقة المتجسمة في هذه الأبيات  
وأكبر من التضحية إلى أقصى حدودها كرمًا لتلك العاطفة  
الفياضة بالشعور والحنان ، إذ ترافق عدم الإمكان الاستهانة التامة  
بكل ما يمكن أن يكسره الصغيران المحبوبان ، أو يتلفاه إلى حد  
استحالة الإضرار وتشجيعهما عليه ، وما يتخلل ذلك من تمنيات  
وعظات .

وما تقدم رأيت كل الجبال في روح محمود غنيم . على أني افتقدته  
في رسمه للقاتم في بعض صفحات « الرسالة » شاهدًا على أن لعلاقة  
ألبته بين الظاهر والخبر ، ولكن حبذا الدمامة في الخلق إذا كانت  
ترافقها مثل هذه الوسامة في الخلق . وعلام أشكو مما يزيد غنياً  
شبهًا بمحافظ كما يزيد ترشيحه لخلافته تبريراً !

هذا هو محمود غنيم الذي أقدمه الآن لقرءاء العصبية فخوراً  
بأنني أقدم شاعراً مجيداً ، إذا لم يضارع حافظاً في أصيله فإنه يجاريه  
في ضحاه ، وما حاضره يبشر بمستقبل ربما كان أخصب وأجدي .  
ومما يرجع كفته في نظري هو عقم محيطه بالنسبة إلى محيط حافظ  
أيام كان يطلق صيحاته وأغاريد في القاهرة حيث المجال الرحب  
والوحيات والمستثيرات على أنواعها ، وكلها مما يفجر الشاعرية ،  
ويبث الكوامن ويبين على الإجابة . أضف إلى ذلك أنه منذ البداية  
حافظ في تأنقه وتدقيقه وبراعته في تحير الأنفاظ والبحور والقوافي  
التي تماشى روح القصيدة ، وتكسبها خاصة الإعراب عن مرأى  
ناظمها ، وتساق حركات وسكنات الحدث الذي تدور عليه  
أو المناسبة التي اقتضتها

أما مستندى فما سبق وما سيلي مما اقتبسته واجتزأت به  
مكرهاً بداعي ضيق المجال ، من بضع قصائد احترت في ما أختاره  
وما أمهله من أبياتها الحسان ، وهذا بذاته يدعو إلى الإعجاب بنخب

ضربة قاضية ، إذ يقول بعنوان « المادة » :

قتلت بين الناس عن زاهدٍ فلم تقع عيني على واحدٍ  
ما أزهده المرة إذا لم يجد وأبعد الأزهده عن الواحدِ  
فقيمة الشعب إذا قستها بقيمة الصادر والواردِ  
قد يُحمد المرء على رزقه ولا أرى للفضل من حاسد  
لم يختار الناس دياناتهم بل أخذوا بالذهب السائد  
ليس جمالُ الطبع في عادة مثل جمال اليد والسائد  
يا زاعم العفة في حبه ما تبتنى من كاعب ناهد ؟  
لم يثق الله امرؤاً للشقي بل لنعيم الجنة الخالدِ  
لولا جمال الحور ما لامست أرض المصلي جهة الساجد  
هل كنت تلقى في الوري ساعيا لو كان يسمى الرزق للقاعد  
سيان من يسمى إلى قوته بالسلب أو بالورع الزائد  
كم لحية أجدى على ربها من ألف سهم بيد الصائد  
صاح دمع الروح ودع قدسها نحن عبيد الجسد الفاسد

\*\*\*

فإذا وقتته على الشاطئ الرمل في الإسكندرية يتمتع طرفه  
بمرأى المستحبات ويشبع نهمه من محاسن خلع العذار وأجاد  
في وصف ذلك المشهد البديع وسال رقة بمقطعات غزلية موشاة  
منمقة مطرزة كأنها بستان فيه من كل فاكهة زوجان . وهذا  
بمضها :

أعواد تلك الدُمى أم كواسي بلباس يفصل الأجساما ؟  
لا وقاه الله البلى من لباس إنه كان واشيا غاما

\*\*\*

أيها الشكي من الإقلال متع النفس بالجمال متاعا  
لم يُبيحوا لنا شيوع المال وأباحوا لنا الجمال مشاعا

\*\*\*

لا تخشعوا بالنعيم المكشوف وتقولوا : خير الجمال المصون  
ما غناه للشذى بغير أنوف ؟ قيمة الحسن أن تراه الميون  
وانظر إلى رشاقته في وصف راقصة أخذت عقله بخفتها ومرونة  
أعضائها وحسن تنهيتها إذ يقول :

ترجمة الشاعر وسمة اطلاعه ومقدرته على الإجابة ، حتى في أتفه  
الموضوعات المطروقة وأبعدها عن استعراء الالتفات ؛ إذ يفلب  
في الشعر أن يكون الجيد منه هو الأندر ، فكيف وقد رأيت الندرة  
نصيب ما يمكن الاستثناء عنه على رغبتى في الاختصار تفاديا من  
التطويل وخشية الملل ؟

شعر تصويرى سدها الدقة ، ولحنته الأمانة في الأداء ، ونزعة  
حرة ، وفكر طليق من سيطرة الأوهام ، وخيال واسع يتغلغل  
في الأعماق ويكشف الخفايا ، ونفس طموح لا يكبح جماحها  
إلا الإياء المستعجب .

اسمه بصف راتبه بأبلغ ما يدل على سهولة ومروعة التفلت  
وقلة الوفاء بالحاجة ، ويجيد التخلص إلى نصيحة غالية يسديها إلى  
أبناء قومه عذرا لإيham من عواقب الوكل ، وكارها لهم الأعمال  
ذات الكسب المحدود :

ولى راتب كالماء تحويه راحتي فيفلت من بين الأصابع هاربا  
إذا استأذن الشهر التفت فلم أجد إلى جانبي إلا غريبا مطالبا  
قل لشباب النيل قالة نصحر تماق له أخلاقه أن يواربا  
إذا مصر لم ترفع قواعد مجدها بساعدها لم تقض منه مآربا  
وإن نك في كل المرافق عالة على غيرنا عشنا بمصر أجانبا

\*\*\*

وهاك مطالب أخرى لم تفت في أيها الإجابة المبتثاة . فن قوله  
مخاطبا ملكة الجلال العالي المصرية بعنوان « ملكة الجلال » يتتان  
ضمنهما نزعة الاستقلالية ، هما :

كم عاهل ذى سطوة لم يفتح قلبا وإن فتح الدائن والقرى  
ما للمها في مصر تحكم عالما واللبث يمجز أن يعين محروا

\*\*\*

وما هي إلا فترة من الزمن حتى يتجلى غنيم فينزع عنه أطوار  
التذمر والشكوى ويرتدى وشاح الحكمة والاختبار ويتسم منصة  
الوعظ والإرشاد ، مصورا حقيقة الحياة ، ومريلا أنخداع البشر  
بأنفسهم ، ومبطلا ما يدعونه عادة من عفة وتقشف ، وبرشحون  
فواتهم من أجله لسكني دار الخلود ، كما يضرب الرياء والتظاهر

# الرييح

في باريس



نظم الشاعر هذه الأغنية وهو موجه الجنب ، سنة ١٩٢٨ ؟  
ثم نظر فيها وزاد عليها . وفي المقطع الثاني من النصيدة إشارة  
إلى ابتساق الريح في باريس بعد طول حبس الشتاء له ، وإشارة  
إلى الثلج الفتى وجه الأرض يحويه الريح فيعيد العالم .

عائق العود وهاتِ تحسن أنقام الشكاية  
خفف اللسن عن الأو تار واضرب في أناة  
كل مارن وبث الهم نبض من فؤادى

يا ريعاً وائناً كالنهد من ظلم حجاب  
ناراً فوق مشيب الأرض آيات الخضب  
هدأ اللحظ به هدأ أة حيران بهاد

يا ريعاً ناسجاً أسرار تحنن الفتاة  
حول أثمار رطاب تتدلى داعيات  
فرح الطيش به فرح حة محروم بزاد

عطلت عيادتك الفن بترداد عتابى  
جئت كالفجر يعانى خذه جهنم الضباب  
جئت بالهوى فؤاداً طاح مسلوب القياد

عائق العود وهاتِ تحسن أنقام الشكاية  
خفف اللسن عن الأو تار واضرب في أناة  
كل مارن وبث الهم نبض من فؤادى

بشر فارس

باريس

كانت تحت إخصبها جرة مشتله  
باسمة يحسبها كل فتى تبسم له  
أبدطاً خالقها بكل عظم عضله  
جسم كوج عيلم تسبح فيه الأخيله  
تحسب فيه كل عضو وحدة منفصله  
في مرقص لا يسرف الهم فؤاد نوله  
الهم فيه واقف خجلان يخفى خجله  
دعى أضل ساعة عبه التقى ما أنقله  
ما كنت من أهل الموح والذقون المسبله  
كم درع مصطنع وعفة مفتعله

\*\*\*

وأخيراً انظر إليه في النقد الصائب واللوم المادل والتنبيه  
إلى الواجب ، إذ يصف بنى قومه الذين يترسمون خطى الغرب دون  
تحيز أو استثناء :

يترسمون العرب حتى يوشكوا أن يبدوه عبادة الأصنام  
ما قلدهم مبصرين وإنما تبعوا نظامهم بغير نظام  
ما صاغ ربك من نضار خالص شعباً وشعباً من حصى وورغام

\*\*\*

هذا الكثير المختار من بضع قصائد عامرة قليل من كثير ،  
ولعمر الحق إن شاعراً تقع له مثل هذه الإجابة وتصاد من  
ساحله كل هذه الدرر ، هو بحر زاخر لا يجوز أن نطمره أو نضع  
في سبيله الحواجز والسدود ، بل يجب أن نهى له الحياة التى  
اختارها وأحسن وصفها فيما سبق لى نقله من أنات آلامه  
وحسرات شكواه ولعل هذا الصوت الضعيف يصل إلى آذان  
القادرين من إخواننا المصريين ، فيجد صدق فى نفوسهم يستفزهم  
إلى إنصاف هذا الشاعر المجيد المنبون فيعود إلى مصر حافظها  
متممماً فى شخص محمود غنيم .

ترقيس شعوره

## ٢ - لقب السفاح

للأستاذ عبد المتعال الصعدي



نقل الأستاذ العبادي البحث في هذا الموضوع إلى ميدان آخر غير الأول ، فأنكر أن يكون السفاح لقباً لأبي العباس ، وذهب إلى أنه لقب عمه عبد الله بن علي واليه على الشام ، وحجته فيما ذهب إليه من ذلك تنحصر فيما يأتي :

١ - أن الرواية التاريخية القديمة كرواية ابن سعد وابن عبد الحكم والبلاذري وأبي حنيفة الذبوري وطيفور واليعقوبي والطبري والنسبختي والكندي لم تلقب أبا العباس بالسفاح ...

٢ - أن تليق أبي العباس بالسفاح من رواية المؤرخين الأدباء كالجاحظ وابن تينبة والأصفهاني

٣ - أن رواية ابن سعد واليعقوبي وصاحب أخبار مجموعة وصاحب الإمامة والسياسة تجعل السفاح لقباً لعبد الله بن علي عم أبي العباس

٤ - أنه رجع إلى سيرة أبي العباس قبل الخلافة وبمدها فلم يجد فيها ما يسوغ تليقه بالسفاح بمعنى القتال ؛ أما سيرة عمه عبد الله وما سفكه من دماء بني أمية بالشام فتسوغ له ذلك اللقب ونحب أن نبين ما في هذه الحجة الأخيرة من غفلة ظاهرة ، قبل أن نغني برد ما قبلها من الحجج ، فإن أبا العباس هو الذي سلط عمه عبد الله بن علي بن أبي أمية بالشام ، فهو مسؤول عن كل ما فعله معهم ، وشريك في الدماء التي سفكها ، والنفوس التي أزهقها ، على أن أقسى ما فعل مع بني أمية مختلف في نسبته إليه أو إلى عمه عبد الله بن علي ، وهو ما روى أن شبل بن عبد الله مولى بني هاشم دخل على أبي العباس أو عمه عبد الله على اختلاف الروايتين ، فوجد عنده عدة من بني أمية نحو تسعين رجلاً ، وقد اجتمعوا عند حضور الطعام ، فأنشده :

أصبح الملكُ ثابت الأساسِ      بالبهليلِ من بني العباسِ  
طلبوا وترَ هاشمٍ فشقوها      بعد ميل من الزمانِ وإكراسِ

لا تقيلنَ عبد شمسٍ عشاراً      واقطعنَ كل رَقلةٍ وغراسِ  
ذُلها أظهر التودُّدَ منها      وبها منكم كدُّ النواصي  
ولقد ساءنِ وساء سوائِي      قريبهم من غارقٍ وكراسِي  
أزَلوها بحيث أزلها الله      بدارِ الهوانِ والإتاسِ  
واذكروا مصرعَ الحسينِ وزيدٍ      وقتيلِ بجانبِ المَهْراسِ<sup>(١)</sup>  
والقتيل الذي بجرَّانِ أُنحى<sup>(٢)</sup>      ثوباً بين غُرْبَةٍ وَتَناسِ  
فأمرهم أبو العباس أو عبد الله فضربوا بالعمد حتى وقموا ، وبسط عليهم الأنطاع ، ومد عليهم الطعام ، وأكل الناس وهم يسمون أنبيهم ، حتى ماتوا جميعاً

وإذا لم يكن أبو العباس هو الذي فعل ذلك فقد سلط عمه عبد الله عليه ، واقتخر به في بعض أحاديثه ، ونسب ما حصل لبني أمية من القتل والتثليل إلى نفسه ، فروى السعدي أنه لما أتى برأس مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية ووضع بين يديه ، سجد فأطال ، ثم رفع رأسه فقال : الحمد لله الذي لم يبق ثأري قبلك وقبل رهطك ، الحمد لله الذي أظفرني بك وأظهرني عليك ، ثم قال : ما أألى متى طرقتي الموت ؟ قد قتلت بالحسين وبني أبيه من بني أمية مائتين ، وأحرقت رسلَ هشام بن عمار بن عبد الله بن علي ، وقتلت مروان بأخي إبراهيم ، وتمثل :

لو يشربون دمي لم يروا شاربهم      ولا دماؤهم للغيظِ ترؤبِي  
ثم حول وجهه إلى القبلة فأطال السجود ، ثم جلس وقد أسفر وجهه ، وتمثل بقول العباس بن عبد المطلب من أبيات له :

أبي قومنا أنتُ      ينصفونا فأنصفتُ  
قواطعُ في أيماننا      تقطرُ الدِّماءُ  
توورثن من أشياخِ صدقةٍ      تقرُّوا

بهنَّ إلى يومِ الوغَى فتقدَّما  
إذا خالطتْ هام الرجالِ تركها      كبيضِ نعامٍ في الوغَى متحصِّلاً  
ومن يقرأ هذا يجزم بأن أبا العباس كان يحمل قصداً كبيراً من دماء بني أمية مثل عمه عبد الله أو أشد ، لأن كل هذا الذي سفك من دماؤهم لم يكن بحيث يروى ما عنده من الحقد

(١) هو ماء بلحد قتل عنده حزة بن عبد المطلب

(٢) هو إبراهيم الإمام أخو أبي العباس

سليمان وعنده بضع وعشرون حرمة لبني أمية<sup>(١)</sup>

فهذا هو العباسي الوحيد الذي كره سفك الدماء ، ولم يكن يباهي بسفحها كما يباهي أبو العباس وغيره من أعمامه وإخوته ، وهو الذي كان يصح أن يهتم الأستاذ العبادي بنق لقب السفاح عنه لو ألق به ، أما أبو العباس فإن سيرته بعد الخلافة طافحة بسفك الدماء ، ومن التجنى على التاريخ أن يقول الأستاذ العبادي إنه رجع إلى سيرته قبل الخلافة وبمدها فلم يجد ما يسوغ تقييده بالسفاح بمعنى القتل ، وهو في هذا أشد من أبي العباس غيره على نفسه ، أو كما يقولون : ملكي أشد من الملك ، لما سبق من تباهي أبي العباس بسفك الدماء ، ومن وصفه نفسه في بعض خطبه بما لا يرضى الأستاذ العبادي أن يوصف به

وسنبين للأستاذ العبادي كيف اختلفت الروايات بعد هذا في لقب السفاح بين أبي العباس وعمه عبد الله ، وليكن هذا في مقالنا الآتي

عبد المتعال الصغير

(١) هكذا روى عنه صاحب المقد ، وهو يناق ما ذكرناه من قتله من كان من بني أمية بالبصرة ، وأنه ألقام في الطريق فأكثتهم الكلاب ، فقل هذه الشقة أدركته أخيراً عليهم

ولقد كان له سفاح آخر نسيه المؤرخون ، ولم يكن بأقل من عبد الله بن علي سفكاً للدماء ، ذلك هو سليمان بن علي أخو عبد الله وعم أبي العباس ، فقد ولاه البصرة وسلطه على من كان بها من بني أمية ، فقتل من كان بها منهم ، وألقاهم في الطريق فأكثتهم الكلاب ، وكذلك سلط عمه داود بن علي على من كان منهم بالحجاز فسفك دماءهم وألقاهم

وقد تولى هو بنفسه سفك بعض من الدماء أيضاً ، ومن ذلك دم سليمان بن هشام بن عبد الملك ، فإنه كان قد وفد عليه من الشام فرحب به وقربه واستلطفه ، للذي كان بينه وبين ابن عمه مران بن محمد ، فكان سليمان يختلف إلى مائدة أبي العباس في كل يوم ، فيتغدى معه ويتمشى ، وكان كأحد وزرائه أو فوقهم ، وكان يجلس أبا جعفر عن يمينه وسليمان عن يساره ، وما زال هذا شأنه حتى دخل سديف بن ميمون مولى بني العباس فأنشده :

لا يُمرّك ماترى من رجالٍ إن تحت الضلوع داء دويّا  
فصنع الليف وارفع السوط حتى

لا ترى فوق ظهرها أموريّا  
فأمر أبو العباس بسليمان فقتل ، ونسى ما كان من أمانه وإكرامه له ، وكذلك قتل وزيره أبا سلمة الخلال ، ولم يكن له ذنب عنده إلا اتهامه بالليل لبني علي ، وأمر أيضاً بقتل ابن هبيرة بعد أن أخذ عليه من الأمان ما أخذ ، فلما مضوا نحوه خر ساجداً وقال : ويحكم تحموا عني هذا الصبي لا يرى مصرعي ، فضربوه حتى مات ساجداً

ويطول بنا الكلام لو ذهبنا نستقصي ما سفك أبو العباس وأعمامه وإخوته من الدماء ، ولقد كانوا كلهم شركاء فيها ما عدا سليمان بن علي ، فإنه كان أحسنهم على بني أمية ، وكان يكره سفك دماهم ، ويجبر كل من استجار به منهم ، حتى كان أبو مسلم يسميه كنف الأمان ، وهو الذي كتب في بني أمية إلى أبي العباس : يا أمير المؤمنين ، إنا لم نحارب بني أمية على أرحامهم ، وإنما حاربناهم على عقوبتهم ، وقد دقت إلى منهم دأفة لم يشهروا سلاحاً ، ولم يكتروا جمعاً ، فأحب أن تكتب لهم منشور أمان . فكتب أبو العباس منشور أمان لهم ، وقد مات

عبد الوهاب عزام

صفحات من البيان المتع سجل فيها الدكتور عبد الوهاب عزام ما رآه وما أوحى إليه أسفاره في البلاد العربية والإسلامية : ( الحجاز ، والشام ، والعراق ، وتركيا ، إيران ) وفي أوربا ، مع نبذ من تاريخ هذه البلاد ، وطرف من عواطفه العربية والإسلامية . وجمله في أسلوب بليغ سهل يفيد ناشئة الأدب ويجدى على المتأدبين .

وقد طبع في مطبعة رسالة في نحو ٤٠٠ صفحة تتضمن كثيراً من الصور وتمه ١٢ قرشا ويطلب من مجلة الرسالة ومن لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن فني النبل

أنت الذى من قبل أن يولدا قدّر أن ينزلها أوحدا  
والغد مثل الأمس والحاضر ...

فما الذى تنشد يا شاعرى ؟

أمس لى الأهل وبين الصحاب كنت تحسن السأم الرابع  
فى صفحة الجدول تلقى السراب وفى الجنان القدم الشاحبا  
واليوم، فى دنيا الهوى والشباب تشاق ذلك الالم الداهيا  
لأراحة ... لافرح ... لأعذاب !

تزيح كفك ستور الصباب  
فى زحمة النور البهيمى العجيب

أنت الذى من قبل أن يولدا قدّر أن ينزلها أوحدا  
والغد مثل الأمس والحاضر ...

فما الذى تنشد يا شاعرى ؟

كرعت مما زعموه الجبال وخضت للسوى خضم البشر  
شاطرتهم نكهم والضلال فنك فى كل مكان أثر  
يالىت شعرى بعد طول النضال هل قد سلا قلبك .. أم هل شتر ؟

أنى ! ولو نلت بعيد المنال

ودضت فى التطبيق جنت الخيال

فأنت فى كهفك رهن الجبال

أنت الذى من قبل أن يولدا قدّر أن ينزلها أوحدا  
والغد مثل الأمس والحاضر ...

فما الذى تنشد يا شاعرى ؟

الصخرة الصماء بين الصخر جرداء لكن لا تنى قفرها  
سيان حياها الندى فى السحر أم ألهب الحر فحى ظهرها  
ياسعدھا ليست تحسن الكدر لا ساءھا القحط ولا سرھا !

وأنت فى قفرك رهن الفكر

نلص بالكف طيوف الصجر

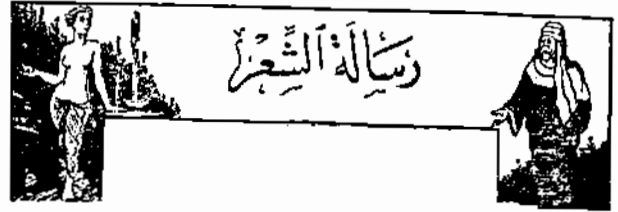
يا ويل قلب لم يصغ من حجر ... !

أنت الذى من قبل أن يولدا قدّر أن ينزلها أوحدا  
والغد مثل الأمس والحاضر ...

فما الذى تنشد يا شاعرى ؟

أحمد الطرابلسي

« باريس »



## وحدة

للأستاذ أحمدة الطرابلسي

طرأ أبها الحائر عبر للدى على جناح الزمن الدائر  
واصرخ، وشق الجوق قبل الصدى وانخر عباب الألق الباهر  
وابحث عن السوى ونالج الهدى هيهات ! ما جفرك بالسافر

هل من وراء البحث إلا الردى ؟

فما ضياع العمر فيه سدى ؟

كما ذوى الورد وجف الندى ...

أنت الذى من قبل أن يولدا قدّر أن ينزلها أوحدا  
والغد مثل الأمس والحاضر ...

فما الذى تنشد يا شاعرى ؟

ويحك أنى ساورتك الموم والجرح يداو ههنا موجه ؟

فى عرس الدنيا تمل الوجوم ! حيث نجم الأكويس المترعة

حيث اللذات تؤز الجسوم والنور يغرى الظلمة المفزعة

فأين ترجو أن يكون النعيم ؟

يا ابن التواني وسليل الرميم !

فى اليم، أم فوق ظهور النجوم ؟

أنت الذى من قبل أن يولدا قدّر أن ينزلها أوحدا  
والغد مثل الأمس والحاضر ...

فما الذى تنشد يا شاعرى ؟

حيران يا حيران ! أين الضياء إن لم يكن حيث تشكى العمى ؟

الحسن والحب وسر الهناء حيث ترى هذا الذى المظلم ...

انظر إلى حوذك يا ابن الفناء فالوردة الحمراء ليست ... دما !

تدوس نملاك كنوز العزاء

وأنت تمضي ناظراً للملاء

فما الذى ترجوه عند السماء ؟

## اثنان في سياره

للدكتور ابراهيم ناجي

من أي أكون وأي زمان  
هل كنت حين هبطت غير ثواني  
العمر أكثره سدى وأقله  
كم لحظة قصرت ومدت ظلها  
وتمر في الذكرى خيال شبابها  
من ذلك الطيف الرقيق بجاني  
إني التفت إلى مكانك بعد ما  
لكأنا والأرض تطوى تحتنا  
لكأنا والريح دون مسارنا  
هل كان ذلك القرب إلا صيحة  
هل كان ذلك القرب إلا لوعة  
والناس مستبقون كل مبتغى  
نحى مقدرة على الإنسان  
وكأنما هذى الحياة بضوئها

يا ساعة بسطت ظلال أمان  
ومذاك فوق الظن والحسبان  
صفوه يتاح كأنه عمران  
بعد الغيب كدوحة البستان  
فكان يقظتها شباب ثان  
كفاه في كفى هاجستان  
أخليته فبكيت سوء مكاني  
نجمان في الظلماء منفردان  
خطان في الأقدار منطلقان  
حمت بها شفتان ترتجفان  
ونداء مسغبة إلى حرمان  
غرضاً يكافح دونه ويعانى  
تبقى بقاء الأرض في الدوران  
وضجيجها ضرب من المذيان

## يا سرها ! ...

للأديب محمود السيد شعبان

يا سرها ... أنا عابدك  
أنا من سكبت الروح قر  
إن كنت أهرى فيك أح  
من طول حرماني أئذ  
يا سرها ... من للخلو  
أشرقت في التاربخ يح  
وأضأت للأزل الخلفي  
عيب الهدى أن الهدا  
يا سرها ... أهواك ل  
كيتي أخاف عليك تمنى

أشراير في ملكوت قلبي  
بانا على محراب حبي ...  
لاي فتا حبيبك ذنبي  
ت تعاسي وعشقت جدني  
ديسواك يا ابن النور من له  
دوك الهوى فجتمت شمله  
طريقاً فهديت عقله ...  
ة عليك يا دنياي قل  
يا سرها ... أنا عابدك  
أنا من سكبت الروح قر  
إن كنت أهرى فيك أح  
من طول حرماني أئذ

أزجوك لي وحدي وما  
ظنان وأظنر الخلا  
ضيمت في بيد الحيا  
ة مراهبي وفقدت حبي

يا سرها ... من لي سوا  
ك إذا تركت القلب وحده  
لا ألهم يؤنس ولا الد  
أشقه أن الوحده ال  
يا ليت من يهوى قصو  
ن وداده ونحف مهده ...

يا سرها ... أنا تائه  
أنا شاعر شاقته أظ  
أنا عابد في هيكلك  
أهوى الحقيقة فيك فاج  
ضل السيل إلى سرادك  
ياف ترف على مهادك  
أشواق حن إلى ودادك  
هل من حياقي بعض زادك

يا سرها ... في معبدك  
ومضيت وحدي في الحيا  
خير أن أحمل عبء آ  
الجدب أنمسي وما  
ألعان قد بارت روجي  
ة تنن من ألم جروجي  
مالي وأكبح من جروجي  
من قبل أسعدني طوجي

يا سرها ... هات النعي  
وأسكب على قلبي الحنا  
وأمنح بكفك كل آ  
ما للشقي طفت عليه  
م مجرعة لي من دنائك  
ن فقد ظلمت إلى حناك  
لاي لأسعد في زمانك  
ماديات سوى أمانك

يا سرها ... قد ضل لي  
ودعته ومضيت به  
النور مله دمي فك  
والحب ... هل كان الهوى  
أمنسي فحشت إليك وحدي  
يدي إلى دنياك وحدي  
م أضل يا تجوأي قصدي  
إلا أنا شيدى وبجدي

يا سرها ... أنا عابدك  
أنا من سكبت الروح قر  
إن كنت أهرى فيك أح  
من طول حرماني أئذ  
أشراير في ملكوت قلبي  
بانا على محراب حبي ...  
لاي فتا حبيبك ذنبي  
ت تعاسي وعشقت جدني



## الشعر والشعراء

أخشى أن يكون أهم أركان الشعر إحساس الشاعر بمعانيه إحساساً كاملاً نافذاً متغلغلاً، لا يدعُ المنطق العقلي المجرّد عملاً في تكوين شعوره . وليس معنى ذلك أن يتصرّف الشعر من المنطق العقلي المجرّد ، بل معناه أن ينقلب المنطق العقلي — بكأله وتأمّله وقوته واستوائه واستقامته — حاسةً دقيقة مدبّرة تعمل في حياة الإحساس والقيام عليه وتصريفه في وجوهه على هدى لا يضل معه ، فلا يشرّد عن الغرض الذي يرى إليه في التعبير عن الصور التي تنشأ لهذا الإحساس . وإذن فأكبرُ عمل المنطق العقلي في الشاعر — أن يمدّ الإحساس ، بما ليس له من الاستواء والاستقامة والساد ، وكذلك تتداعى إليه الألفاظ التي يريد التعبير بها مقترناً بعضها إلى بعض ، بحيث لا تخرج هذه الألفاظ في الكلام حائرة قلقة ، تجول في عبارتها من انقطاع الرباط الذي يربطها بالمعاني التي أحسها الشاعر ، فهاجته فتلبته فأراد التعبير عنها تمبيراً صافياً مهتراً متغلغلاً قوياً ، فيه صفاء الإحساس ، واهتزازة وتغلغل وقوة

وأداة المنطق العقلي هي اللغة ، والعقل بغير اللغة لا يستطيع أن يستوى ويتسلسل ويتصل ، ولا أن تتدفق معانيه في مجراها الطبيعي .

فالمنطق العقلي كما ترى هو خزانة اللغة التي تعمل الإحساس ، فهو يتقاضاها ما تستطيع أن تمدّه به من المادة التي تمكنه من الظهور والاتقال . فربما أخذ من اللغة ما هو « موصل رديء » للإحساس ، وربما أخذ منها ما هو « موصل جيد » يستطيع أن يسرى فيه إلى قارئه أو سامعه . فإذا عرفت هذا أيقنت أن الشعر يتصل أول ما يتصل بإحساس قارئه وسامعه ، فهزه بقدر ما تحمل ألفاظه من إحساس قائله . فإذا أخفق أن يكون أثره كذلك ، فرجع هذا إلى أحد أمرين :

إما أن الشاعر لم يوفق في إحساسه في الاستمداد من لشته . ما يطابق الإحساس ويكون « موصلاً جيداً » له ؛ لأن منطقته العقلي لم يذهب إليه من مادته ما هو حق المعاني التي تتطلبها إحساسه ، هذه واحدة . أو لأن مادة هذا المنطق العقلي أقفر من إحساس الشاعر ، فعلى لا تملك عندها ما يكفي للتعبير عن إحساسه ، فهذه أخرى . ولهذا العلة الأخيرة تجد كثيراً من عامة الناس ليسوا شعراء ، ومع ذلك قريباً كان أحدهم أدق إحساساً وأعمق وأعنف ، ويكون إحساسه أحفل بالمعاني وأغنى ، وإنما يقطعه عن الشعر هذه العلة ، وهي فقر المنطق العقلي من اللغة التي هي مال له . أو انقطاع المنطق العقلي دون الوصول إلى المنطقة التي ينقلب فيها هذا المنطق — بكأله وتأمّله وقوته واستوائه واستقامته — حاسة دقيقة مدبّرة تعمل في حياة الإحساس والقيام عليه وتصريفه للغرض الذي يرى إليه في التعبير عن معاني الإحساس ، كما قدمنا آنفاً . وأما الأمر الثاني — الذي يُخفّق بسببه الشعر في التأثير — فردّه إلى القارئ أو السامع . فإذا كان إحساس السامع أو للقارئ ضعيفاً بليداً غشياً ، فهما يأتيه من شعر حافل قويّ عنيف دقيق العبارة عن إحساس شاعره — فهو لديه شيء فارتدّ ضعيف لا يهزه ولا يبلغ منه ولا ينفذ فيه ؛ وهذا الضرب من العامة الذين لا يتأثرون بالشعر لا يُمتد بهم ولا ينظر إليهم ، ولكن هناك ضرب آخر يكون بليغ الإحساس جيد التلقي ، صالحاً للتأثير بما ينقل إليه من هزة الإحساس فيهتز لها ويضطرب ، وقد يكون مع ذلك خلواً من اللغة التي يعبر بها الشعر ، إذ ليس له منطق عقلي سام متخير للكلام يخزن اللغة لنفسه إذا فكّر ، ولفهمه إذا حدث أو أُنشد ؛ فهو ربما سمع الشعر الجيد فلم يبلغ منه المبلغ الذي أريد له هذا الشعر ، وكثير هؤلاء في عصرنا هذا حتى سقط الشعر ولم يحفل به إلا قليل ؛ وهم لم يكونوا كذلك إلا لفساد التعليم وقلة احتفاله باللغة وبيائها وأسلوب مجازها ، ولأن الجهلاء والسخفاء هم سواد الناس ؛ وفساد الطابع فيهم راجع إلى هذين : فخالطة الجهالة تورث الجهالة والخيال ، وترك التعلم وسوء التعليم ذريعة مفضية إلى الجهل والبلادة ، فكيف — مع هذين — يخلص أحدهم من فقر العقل وبلادة التأثير بالشعر البليغ الحافل بالإحساس المشبوب العنيف ؟

مؤتلف غير مختلف ، وذلك حين يجتاز الشاعر السن التي هي علة التوقد الدائم والاهتزاز المتتابع تتابع البرق إذا خفق وومض وضرب بعضه بعضاً بسياط من الضوء في عوارض السحاب ... وأما لفته ، فقد ملك منها ما يكفيها بقدر حاجة بعض إحساسه ، فإذا امتدت يده إلى خزائن العربية التي لا تنفذ ، وتداخل في أسرار حروفها بالدراسة الطويلة ، تأسرت - ثلاثتها - على تسنية الأبواب له واحداً بعد واحد ، حتى يستطيع أن يستوى على سمرارة المرتبة الأولى للشعر غير مدافع .

هذا ... وإن في كثير من شعره الذي نشره إلى اليوم ، ما يجعلني على ثقة - إن شاء الله - من أنه مدرك ذلك لا محالة ، فهو قد استولى على كل ما هو به شاعر ، ولا أظن ظن الحوء بقدر الله أن يكون هو قاطعه دون المنهج الذي تعبدت به يديه ، ولم يبق له إلا قليل حتى يبلغ الذروة العليا

### قصيدة الزلزال

وقد قرأت قصيدته<sup>(١)</sup> الأخيرة في « فاجعة تركيا » - كما سماها - ثم سمعتها ، فوجدت لزماً على في هذا الباب أن أثبت بعض رأيي في الشعر والشاعر ، ثم في « محمود حسن إسماعيل » خاصة ، ثم في هذه القصيدة . وفيصح أن يجهل صريده الشعر الجيد هذه القصيدة الغضة ، التي تكشف عن السر المستكن وراء هذا للشاعر . وإذا قد عرضنا مرة لبعض الشعر الأسود الظالم ، فلا بد إذن من أن نحو آيته ييمض آيات للشعر المشرق المضيء وقد كان « زلزال الأناضول » عذاباً من العذاب الأكبر بأهواله ، حتى قالوا إنه أشد ما عرف من الزلازل وأخطرها وأفظعها موقماً وأثراً ، وقد كان ما تنشره الصحف اليومية من أخباره هولاً هائلاً مفزعاً يكاد يجعل الولدان شيباً . فلا شك إذن أن يكون هذا الرعب الراجف في إحساس شاعر فيزعج « كحمود » رجفة يُرعد بها رعدة طائرة مدوية مصلصلة بجملجة وأنت إذا بدأت القصيدة :

هات الشدائد للجريمة هاتها      فالصبر في الأهوال دين أساتها  
واحشد صروفك يا زمان فرما      لهب للعظام شُب من نكباتها  
ولعلها خمر تدور فيسقي      خمر الكفاح المشرق من كاساتها

(١) وهي طويلة تريد على ثمانين بيتاً ، لذلك لم نستطع أن نستوفى الكلام منها وإنما دللنا على منهاجها وروحها

فأنت ترى : أن اللغة المتخيرة المرصدة للتعبير عن الإحساس تمبيراً مسدداً بالمنطق العقلي الذي لا يزل على مدارج المجاز فتقطع صلاته بمقائيق المعاني التي وضعت لها هذه الألفاظ اللغوية ... ثم المنطق العقلي الذي يحتزن هذه اللغة ، ويستطيع أن يتحول حاسة دقيقة مدبرة تقوم على الإحساس وتحوطه من الضلال ... ثم المعاني التي يتمثلها إحساس الشاعر حين يهبجه ما يؤثر فيه تأثيراً قوياً عنيفاً - هذه الثلاثة هي ، مادة الشعر الجيد ، فإذا سقط أحدها أو انحط أو ضعف ؛ سقط الشعر بسقوطه أو انحط أو ضعف

وأنا أقول : إن أكثر شعر العصر العربي الحاضر قد انحط وضعف وسقط ، لأن أكثر الشعراء قد بلغ منهم الميعب مبلغاً أفسد كل ما يمتد به من آثار « الشاعرية » التي بقيت فيهم ؛ ولم يخلص لأحد منهم جميع هذه الثلاثة التي ذكرنا . ولكن بقي لشاعرين أو ثلاثة ما يمكن أن يلحقهم بأهل المرتبة الأولى من الشعراء المبدعين ؛ وهذه المرتبة الأولى إنما تتخللها ولا تكاد نعرف أحداً استوى عليها ، فلك فيها بيان العربية وشعرها بصرفهما كيف شاء ، فيكون في تاريخ اللسان العربي عبقرية جديدة كأمري القيس ، ومسلم بن الوليد ، والمتنبي ، وأبي نواس ، والبحراني ، وأبي تمام ، وغيرهم ممن يمد لساناً وحده ...

### شاعر

وأحد هؤلاء الشعراء الثلاثة الذين سيدفعون أنفسهم في مجاز العربية حتى يبلغوا المرتبة الأولى - فيما نتوهم - هو « محمود حسن إسماعيل » : فهو إنسان مرهف الحس دقيقه ، متوهج النفس ، سريع التاني المعاني التي بصورها له إحساسه ، وإن إحساسه لينشي له من هذه الصور والمعاني أكثر مما يستطيع أن يطبق صبره ؛ وهو - إذ فقد الصبر على مطاولة هذه المعاني من إحساسه - تراه يثب وثباً من أدل المعنى إلى آخره لا يترقب ، كأن في إحساسه روح « قبلة » . فلذلك تجد المنطق العقلي في شعره متفجعاً أبداً لا يبالي « أوقع على اللفظ من اللغة ، أم وقع اللفظ عليه » ، ولكنه على كل حال منطلق يقظ حساس بعيد الوثبة ، يحاول دائماً أن يضبط هذا الإحساس الذي لا يهدأ ولا يستقر . وسينتهي - بعد قليل من المصابرة والمراعاة لإحساس شاعره - إلى القدرة على متابعة إحساسه وكبحه وتزجيته على هدى واحد

« يذكي سمار الوحش في لهواتها » أو ما يقارب ذلك لكان أجود  
ثم يحض الشاعر في تصوير ما تخيله — حين فجأت الزلزلة  
الأناضول — :

والناسُ غرقي في السكون سجت بهم

سنةً ينام الهولُ في سكناتها  
بينهم فوق المهود عوالم غشي ضباب الصمت كل جهاتها  
وإذا بقلب الأرض رجف رجفة :

دك الصباح وذاب في خفقاتها  
وانشقت الدنيا لديه فلم يجيد أرضاً يبيت النور في ربواتها  
فطوى المدائن والقرى وهوى بها

في سدة تهوى على ظلماتها  
.....

وبنى اللحد على المهود وهدا ففناستور الموت عن عوراتها  
زارت جراح الأرض فاهتاج الردى

وتهد الزلزال في ساحاتها  
وإذا الذي أتى به في وصف الزلزلة إلى آخر القصيدة شيء  
هائل غريب تقشعر له الأبدان ، وتراه متدفقا طائفا لا تكاد  
تقف على كلمة منه إلا صرعا قد قف شمرع عن هول ما تنقل  
إليك ألفاظه من معاني إحساسه الشار المتفجر

أنفاسه لمب الجحيم وخطوه خطو الناي السود في فجأتها

### الى بمصره الفراء

... وبعد ، فإن العالم الثقة الثبت المحقق الدكتور بشر فارس  
قد عليم فسلم ! ! وأنا أشكر له ما علمنى ، فأنا لا أحب  
أن أكون كالذى قيل في أمره : « لا تناظر جاهلاً ولا لجوجاً ،  
فإنه يحمل المناظرة ذريمة إلى التمسك بغير شكر » . ثم بصرفنى  
« بشر » أيضاً بما كنت أجهل من العروض واللغة والبيان ، فأوغر  
صدرى ، فثرت حول قهبرى ما ملكت من نفاية الكلام ،  
وكذلك طوقت نفسى به زينة وحلية أنبرج بها للناس ،  
أو كما قال : وهو كذلك ...

فأنا أحمده الله الذى كفانى شر الغرور والخيلاء ، ولم يجعلنى  
كالجاهلة الخرقاء التى زعموها تأقت بما ليس فيها ، ولا هو من

رأيت الأمر والنداء ، نداء الفزع الطائى بطغيان أمواجه  
على إحساس الشاعر ، فلم يملك إلا إسلام نفسه إلى اليأس ،  
فيستزيد من البلاء ويطلبه فيقول : « هات الشدائد » ثم يعود  
فيقول : « هاتها » لينبت إيمانه بالصبر على هذا البلاء ، فهو إجماع  
إذ قد يئس أن يصرف عن إحساسه ما طنى به عليه هول ما سمع  
من صفة الزلزال . ويدك على أن هذا المطلع قطعة من اليأس ،  
عودته إلى الشك في هذه الشدائد الموقدة بنارها ولهبها ، والتى  
زلزلت أمة من الناس فكانوا كما قال الله تعالى في صفة زلزلة  
الساعة : « يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل  
ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب  
الله شديد » . فكذلك عاد الشاعر يشك بمد طغيان البلاء عليه  
— أن يتقلب كل ذلك الرعب الذى اضطرب به الناس سكرأ  
يجري — هذا للشرق المغلوب — على الكفاح ، في زمن يرى  
من أهواله شدائد ترجف بالشرق رجفة كأشد ما رجفت زلزلة  
الأناضول ، فلذلك قال : « ولعلها خر ... »

هى أمة زلزلت جنب مهادهما ونفخت ربح الموت في جنباتها  
وهذا البيت يكاد يكون الحد الفاصل بين يأس الشاعر الذى  
طنى عليه حتى أنساه روح الزلزلة التى كانت في إحساسه ، وهو  
نفسه الذى يرده مرة أخرى فزعاً نائراً متوثباً تتقاذفه نهاويل  
إحساسه في رعب بمد رعب

شوّهت صفحتها بمدية جازر الرحمة انتحرت بمد شبايتها  
بجنونة الحدين لوهى لوحته لانهدركن الأرض من حركاتها  
ذئبية الشهوات جاع حديد لها وأراق جوع الوحش في لهواتها  
وهنا موضع يوقف عنده ، فإن المعنى الذى أراد الشاعر ،  
والصورة التى نشأت من شدة إحساسه بهول الزلزلة — طفت  
فلم يستطع المنطق أن يضبط اللغة على قياسها ؛ فهو يريد أن يقول :  
إنه يرى هذه المدية الصقيلة الذئبية الجائمة المهلكة المجنونة فيرى  
على حذيتها وصفحتها من فريدها وضوئها ومائها ما ينساب  
ويتريق ويتلألأ ويرى بأضوائه كأنه ضوء جائع يريد أن يلتهم  
كل ما يلقاه ، وذلك قوله : « وأراق جوع الوحش في لهواتها »  
فقوله : « وأراق » هنا لا توافق المعنى ، وقد أوقفه عليها اختلاط  
« فرند المدية » — وهو ماؤها — بالمعنى الذى أراد ، ولو قال :

طباعها ، حتى ضربوا بها المثل فقالوا : « خرقاء ذات رقيقة <sup>(١)</sup> »  
والحمد لله الذي لم يجعلني ممن يتزين بما ليس بملكه يده ، فقد قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم « المتشبع بما لم يُسقط كلابس ثوبي  
زُور » ، والحمد لله الذي جعلني جاهلاً يعرف أنه جاهل ، ومن أين  
لثلي العلم ؟ أليس قد « ذهب العلم إلا غبارات في أوعية سوء »  
كما قال ابن شبرمة في رواية بشر فارس عن ابن شبرمة : ( يريد  
« الرسالة » العدد ٣٤٦ ) .

وقد قرر الأستاذ بشر أنه بصري بأمور ثلاثة ، وأنى سلت  
صرحاً بأنه بصري بما كنت أجهل من أمرها ١١ وإذا قرر  
الأستاذ بشر فقد وجب علي وعلى الناس التسليم بما قرر ؛ أليس  
ذلك كذلك ؟ بلى ، « سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير »  
ومع ذلك ، فن غلبة الجهل علينا أن البحر الذي وضعه وسماه  
« المنطوق » ، لا يزال عندنا وعند أصحابنا من علماء المروض —  
هو من « مجزوء التدارك » أدخل للشاعر الأستاذ علي ضربها  
الرج أو الفساد أو الخبن أو ما شئت فسمه ، ثم أزمها ذلك في  
سائر أبياته ، ثم قال إنه وضع بحرأ . ومن غلبة جهلنا أيضاً أننا  
نمده وزناً ثقيلاً غثاً كسائر الأوزان الممكنة التي تركتها الرب  
لتقلها على السمع ، فلم تجزها في شعرها ؛ ومن غلبة جهلنا أيضاً  
أننا لا نزال ندعي أن لن يوجد في أصحاب الألسنة العربية من الشعراء  
المجيد من يتابع النظم على هذا الوزن الجاني من « مجزوء  
التدارك » ، وكذلك أهملناه وسهملناه

وأما حديث « الزلزلة » ، فلا نزال نقول إن كل حرف  
من حروف العربية ينقل إلى المجاز ، فهو يتطلب دائماً حقيقته ،  
وإلا فسد مجازه . فإذا كان أصل الحرف « زلزل » وحقيقته :  
أن يزل الشيء عن مكانه مرة بعد مرة ، أى أن ينتقل ويتحرك  
ويسقط ويخرج عن الموضع الذي يستقر عليه ، فلا بد في كل مجاز  
لهذا الحرف أن يكون ما يقع عليه فعل الزلزلة — ( أى نائب  
للفاعل أو المفعول ) — شيئاً متقللاً من مكان إلى مكان أو شيئاً يجوز  
أن ينتقل من مكان إلى مكان ، فهذا هو شرط المجاز أو الاستعارة  
في هذا وأمثاله ، وإذ ليست الأذن كذلك ، فقولك « زلزل الطرب  
أذنى » مجاز فاسد لأن الأذن ثابتة لا تتحرك

(١) قال البيهقي في مضرب هذا المثل : « يضرب بالامر وهو  
ممن ذلك يدعى المرفقة »

وإذا قال كتاب « خلاصة الطبيعة » ، في الصوت ١١ « في باب  
« شرح عمل الأذن » إن الصوت يهز غشاء طبلة الأذن حين  
تصكها الأمواج الهوائية التي يحدثها مصدر الصوت ، فليس  
معنى « يهز الغشاء » هنا أنه ينقله من مكان إلى مكان آخر ، فإذا  
كان ذلك كذلك ، وكان غشاء طبلة الأذن مثبتاً لا يتحرك  
أى لا ينتقل من مكانه ، وإنما هو اهتزاز يلحقه ، فليس في الدنيا  
« ناي » أو غيره يستطيع أن يجعله يتحرك أى ينتقل من مكانه ،  
ولو كانت في قلب هذا « الناي » عشرون فرقة من فرق  
« الجاز بئس » ... ولو كان ذلك فتتحرك الغشاء قليلاً عن مكانه  
لتزق وانحرق ، وكان الصمم . وإذن فليس يجوز في العربية  
أن يقال « زلزل الطرب أو الناي غشاء طبلة أذنى » ، وإلا فهو  
مجاز فاسد أيضاً

وأما ما يقال من أن الزلزلة والطرب على مجاورة في لغتنا ١١  
فهو شيء لا أصل له ، وهى عبارة لا تؤدي إلى معنى ، وهو كلام  
« يدخل بعد العشاء في العرب »

وأخيراً ... ، فن عظة نبينا صلى الله عليه وسلم قوله : « من  
طلب العلم ليبارى به للسفهاء ، أو يباهى به العلماء ، أو يصرف به  
وجوه الناس إليه ، أدخله الله النار » . ونحن نمود بالله أن نخالف  
عن أمر نبينا ، أو نكون ممن يستخف بما أئذ به ، فنباهى  
الأستاذ بشر بما نعلم ، وإذن فلست أجعل حديثي هذا إلا للقراء  
وحدهم لأضع به عن نقسى أمانة العلم ...

حتى إذا ما للصباح لاح لهم بئين سقوتهم من الذهب  
والناس قد أصبحوا صيارفة أعلم شيء بزائف النسب  
فأستاذن القراء وأستغفرهم ، فأما امرؤ لا يحب أن ينصب  
نفسه لمن هو عند نفسه أكبر من نفسه والسلام

#### ابن شبرمة ١١

وما دمنا في حديث أمانة العلم ، فقد رأيت أن الأستاذ المحقق  
« بشر فارس » روى خبراً عن ابن شبرمة القاضي قدمناه آنفاً  
وهو : « ذهب العلم إلا غبارات في أوعية سوء » . وقد رأيت  
صاحب المقد الفريد ( ج ١ ص ٢٠٥ طبعة بولاق أيضاً ) قد  
أورده بهذا النص عينه ، وهو يبدو لنا نصاً عربياً مظلم النور  
وتحرير رواية الخبر : « ذهب العلم إلا غبارات في أوعية

— ومن يدريك أني لن أفكر فيه غداً ... « غد  
غيوب وأقدار وأسرار »  
— رحم الله شوقي



— وفيكتور هيجو ، ولون شاني ، وكل من فتح  
قلبه لله فألقى الله فيه ما شاء من نوره ، أنمرفين كم احدودب هيجو  
حتى كتب الأحذب ، وكم احدودب لون شاني ثم لاوتون ؟  
— أما لون شاني ولاوتون فقد احدودبا أو قل هما اصطنما  
أنهما احدودبا حينما كانا يمثلان في الاستوديو فقط ، أما هيجو  
فلا أظنه احدودب ، لأن كتابة الرواية لا تستدعي أن يمثل  
الكاتب صورها ...

— لم يرد الدنيا أحذب عاش مثلما عاش أحذب نوتردام .  
فلا بد أن يكون هو الأحذب الأحذب ، وإنه لذلك لأنه هيجو  
لما احدودب . كم في الدنيا من شقي يمش ويشق ويفنى ، وفي  
الدنيا شقي يمش ويشق ويخلد ... أولئك بغيرهم شقاؤهم ويمدحهم  
عن ذكر ربهم ، وهذا يعنى في الشقاء بالرضا والتأمل بحثاً عما  
فيه من عبرة ولذة

— وهل يجد اللذة من يعنى في الشقاء حتى ليحدودب ؟ ...  
— وأية لذة ؟ ألم يقل هيجو على لسان فخرى قصد باريس  
وأراد أن يمنه عنها حراسها : « ما هذه الأوامر ؟ هذه أرض الله  
جئتموها أنتم بالأمس وجئناها نحن اليوم ! » ألم يقل هيجو هذا ؟  
وكيف كان يمكن أن يقوله لو لم يشمر بأن هذه الأرض أرض الله  
حقاً ، وأنه للتأني أن يمشوا فيها كما يمش الطير في السماء ...  
والله يرزقهم ... وهل في الدنيا شعور باللذة أبلغ من شعور الطلاقة  
هذا ؟ لا ريب أن هيجو كان يشمر باللذة حين كان يشمر بالشقوة  
ولا ريب أنه عانى في هذا الاضطراب كثيراً ، ولعلك تذكرين أنه  
عبر عن اضطرابه هذا بلسان الأحذب إذ أفلتت منه معشوقته ،  
ورأى أن عليه توديعها لصاحبها : « رب ! لماذا لم تخلقني  
حجراً ؟ ! » ... واحتضن صبا ...

— فهو كان يرى الحجر أسعد من البشر ...  
— وهذا الذي يراه كل من عجز ، وهو الذي يراه أخيراً

دراسات في الفنون :

## هما أحسبان للأستاذ عزيز أحمد فهمي

—

ما هذه الأرقام التي تحسبها في الورقة ؟

— هي تكاليف أحذب نوتردام أحلم بأني سأخرجها في مصر

— بمد أن رأيناها من لون شاني ولاوتون ... من يخرجها

ومن يمثل لك الأحذب في مصر ؟

— هذا شيء لا أفكر فيه إلا بمد أن يعطيني الله هذا المال كله

— إذن فلن تفكر فيه أبداً

سوء « بضم النون المعجمة وفتح الباء المشددة . والفتحات جمع  
غُبر ، وهو آخر الشيء وهمايله وما يبق منه . يريد ابن شبرمة :  
أن العلم لم يبق منه إلا قليل قد وقع في صدور رجال من الفخار  
والخزف لا نضوء ولا تقبل الضوء

وقد ورد هذا الحرف ( غبرات ) في حديث عمرو بن الماص  
يقول لعمر بن الخطاب : « إني والله ما تأبطني إلا ماء ،  
ولا حملتني البغايا في غبرات المآلى . والمآلى خرق للنساء  
يكون فيها الدم ، وغبراتها بقايا الدم . ومن ذلك أيضاً قول  
أبي كبير الهذلي يصف ابن زوجته تأبط شراً الشاعر الغاتك :  
سجلت يد في ليلة من زودة كرهاً وعقد نطاقها لم يحلل  
فأنت يد حوش الفؤاد مبطناً شهداً إذا ما نام ليل الموجل  
ومبراً من كل « غبر حبيضة » وفساد مرضعة ، وداد مُفْجِل

فهذا تحقيق رواية الخ على التحرير والدراية ، فمن كانت

عنده نسخة من ( المقد الفريد طبعة بولاق ) فليصححه

عماد محمد شاكر

ذلك ما عانت ... كل هذه دلائل إيمان وصبر أضاءا في نفس هيجو ... فأضاءا قصته هذه وخلدناها ... وإلا فإذ الذي تحسبته حفظها وأبقاها ؟

— إنها مكتوبة بلغة رائمة وأسلوب رائع ...

— لا . فإذ خللت اللغة وما خلد الأسلوب شيئا فما هما إلا من أدوات الفن وليس الفن نفسه ... إن ملايين الناس في الأزمنة والأمكنة المختلفة ليجبون هيجو ، ومنهم من لا يقرأ ولا يكتب لا الفرنسية ولا غيرها ، ولكنه يفهم هيجو من إشارات المشايخ وأصواتهم ويقنع بهذا ... إن الناس جميعا يرون في أحذب نوتردام صدقا وعدلا وأحكاما تجب في مواقف تستوجبها ، فاللوت لمن يستحق الموت حيث يجب الموت ، والهناء لمن يستحق الهناء حيث يجب الهناء ... لم يشذ هيجو عن العدل في حكم من أحكامه ولم يحجب بطلا من أبطاله ، ولم يعط في دنياه هذه التي جمها حقاً لغير صاحبه ، ولم ينزل بها نكبة على مؤمن

— وهذا القسيس النبيل الذي عشق النجارية فكان في غرامه هلاكه ، ما ذنبه ؟

— ذنبه ضعفه ... هذا قسيس وهب نفسه لله ، واطمان بهذه المحبة على حياته ومستقبله ، قاله يريد أن يسترد مما أعطى الله شيئا من نفسه يعطيه غانية صغيرة ؟ ... ما له يشعر بهذا الضعف ، وما له حين يشعر به لا يمالجه بإيمانه وعزمه ، وما له حين يضعف عن علاجه بإيمانه وعزمه لا يكون صريحا في إعلان ضعفه ؛ فإما أن يردد على عقبه خطوات في طريق تقواه وورعه ، فيخلع مسوح القسيس ويدع الكنيسة وينزل إلى الدنيا ، كالمؤمن إذا ارتد ، يمرض نفسه على غانيته كما يمرض كل رجل عليها نفسه فإذا اخفارت سمه فإذا أعزمت عنه كان عليه أن يرضى ... كان هذا هو الواجب عليه أن يصنمه ولكنه لم يصنع منه شيئا ، بل طرأ عليه الضعف فلم يرض أن يشهر على هذا الضعف سلاحا من نفسه وإنما غطاه بستر منها كان غشا لكل من حسبوه قسيسا ، وكان حجابا حال بينه وبين التفتاب على نفسه ... فإلم به ما ألم به من تشتت

كل من كفر ... أما يقول القرآن : إن الكافر سيقول يوم القيامة يا ليتني كنت ترابا ؟

— وهل كان الأحذب كافرا ؟

— بل كان هيجو مؤمنا ...

— ما لميجو ؟ إنما نحن الآن في الأحذب .

— والأحذب من هيجو ، وليس هو وحده الذي منه ، وإنما منه أيضا كل من في القصة وكل ما فيها ، فإذا رأيت أنه يضطرب في الأحذب العاجز حتى ليعتني أن يكون حجرا ، فانظري إليه كيف يختم حياة ملك الشحاذين بثقل ينزل عليه من فوقه في الوقت الذي يتزعم فيه ثورة عنيفة فيها ضرب وكر وفر ، وفيها موت يراه بعينيه يتخطف للناس من حوله ولا يحسب لنزوله به حسابا ثم انظري هيجو كيف يغمس في التوفيق شاعر القصة الذي سبق إلى الملك متهمًا بإثارة الفلاقل وتهديد الأمن العام بالشعر الخائف فما يزال للشاعر المؤمن بشعره يقنع الملك بوجهة نظره حتى يحكم الملك في قضية الشعب حكما عدلا يضع حدا للثورة التي لو لم يعمد ملك الشحاذين إلى للقوة فيها وانتظر حتى يحقق الحق القول الصادق لما لقي فيها حتفه ، ولغاف في آخر الأمر بالذي كان ينشد ، أنظري إلى هذا وانظري إلى غيره ترى أن هيجو كان مؤمنا ... وأنه كان ينظر إلى الأحذب نظره إلى الكافر

— إذن فقد كان هيجو يكره الأحذب ؟ ...

— لا ، وإنما كان يرئى له . لأنه لما احدثت نفسه قدر نعمة الرحمة ، وقد نصحه ونصح كل أحذب أن لا يطمع في غير ما هو أهله وأن يرضى بما هو فيه ، كما نصح ملك الشحاذين وكل من هو ممتز بقوته مثله أن يكف عن القوة والاعتزاز بها . كما أظهر رضاه عن الشاعر الراضي الفيلسوف الذي يصبر على حبيته أن تحب غيره حتى تهتدى إليه وتحميه ، كما أنه حذر الناس جميعا من التراجع عن تلبية حسهم ، حين جعل الملك يحكم الخجرجين في أسر النجارية إذ عصب عينيها وقال لها : اختاري من هذين واحدا ، فإذا قبضت على خجرجي فأنت بريئة فإذا أمسكت الآخر فأنت مذنبه ، فامتدت يدها أولاً إلى خجير البراءة ولكنها تراجعت فماتت بعد

إلى مكياج بارع يتحدى المثلون بعضهم بمضاً بإجادته وإتقانه . وهذا عيب من عيوب السرعة الآخذة رجال الفن في هذا العصر ، وقد كنت أحسب لآوتون ينجو منها هذه المرة كما نجا منها مرة سابقة في بؤساء هيجو أيضاً . . . فإنه ترك دور جان فلجان لفردريك مارش ومثل هو دور جافير البوليس السرى ، وجافير كان أبأس من جان فلجان نفساً وأشق روحاً وإن كان يظهر لجان فلجان أنه الأبأس . . . كما أن الناس يحسبون قارع الأجراس في أحذب نوردام أنه الأحذب بينما ذاك القسيس هو الأحذب . . .

— ولماذا لا يكونان بائسين ، وأحدين ؟ . . .

— هما بائسان وهما أحديان حقاً . . . ولكن البائسين أحدهما تجسد البؤس فيه وظهر نفخ عنه تكائف البؤس وانحياسه في نفسه ، والآخر توارى البؤس بين جنبه واستتر فهو ينفث سمه في داخله ولا ينتثر من بؤسه شيء خارج نفسه ، والآخرا أحدهما تفجر بالقبح بدنه فأتراح القبح عن روحه ، والآخرا ازدرد هذا القبح وهو لا يفتأ يجتره فهو غذاؤه ومادة عيشه . . . هذه هي شجرة الزقوم التي يأكل منها الكافرون لا تطعمهم ولا تسممهم ولا تنقيهم من جوع ، وأسوأ ما فيها عليهم بنصتها ، وأسوأ من هذا نهمهم إليها وشفغهم بها . . . ما كان أروع لآوتون لو أنه مثل هذا الأحذب ! . . .

— ومن كان يمثل الأحذب الآخر ؟

— أى واحد ؟ بوريس كارلوف مثلاً

— ولكن بوريس جامد أصم

— كان أمام لآوتون لا يستطيع إلا أن يتحرك . . . فبوريس مسكين . كل ما يستدونه إليه من الأدوار شاذة كثيرة الحكة ، وما أقل الفرص التي أعطوها ليمثل . . . فإذا لم يكن بوريس ، يبعجكم فقد كان على لآوتون أن يمثل الدورين معاً وهذا ممكن في الدنيا . . . إننى حسبت حساب هذا مع هذه الأرقام التي كنت أكتبها . . .

البال في الموازنة بين مظهره الطاهر ، وبين الكامن من اللؤنة في نفسه . . . هذا القسيس كان سليم المظهر ولكنه كان الكافر المشوه النفس ، الذي ترجمه هيجو بذلك الأحذب العاجز ببدنه عن إغراء الفجرية . . . إن هذا القسيس هو أحذب نوردام أكثر مما كانه الأحذب . . . فإن الأحذب قد دلته طويته السليمة إلى حركة بلهاء أراد بها أن يفرى فانتته . . . إذ غطى لها يوماً البشاعة في وجهه وكشف لها عن عينه الرقاقة الحلوة ، ونظر إليها كمن يقول لها ادخلي إلى نفسى من هذا المنفذ ، ولو كان في الفتاة حكمة ، ولو لم يكن بها من نزع الجمال والصبا طيش وخفة ، فاعلمها كانت تحبه إن أنعمت التفرس في عينه تلك ، ولكنها لم تكن من الحكمة . . . أو لم تكن من اللبذل بالرأفة . . . وعلى أى حال فالتقى بيننا هو أن الأحذب وجد في نفسه شيئاً جيلاً عرضه ، ولكن القسيس الأحذب الروح لم يجد عند روحه ما يعرضه على غايته ! إنه قسيس ، وكان يستطيع على الأقل أن يكون مثلاً كان الشاعر المجنون محباً على غير أمل ، وكان على هذا يستطيع أن يحملها على حبه ، وكان بعد هذا يستطيع أن يسلمها « لنوردام » ما دام قد أقام نفسه في « نوردام » راعياً . . . ولكنه لم يفعل شيئاً من هذا وانخزل أمام نزوة من نزوات نفسه . . . فكان على علمه وعلو شأنه ، وسلامة بدنه أشقى حالاً من الأحذب ، فقد رضى الأحذب أن يتمنى الجود والتعجر وأن يروض نفسه عليهما ، أما هو فقد أبى إلا أن يشمل النار في الدنيا وأن يضرب للناس بالناس حقداً وغلاً وعمى عن واجبه وحقه . . .

— إذن فإن هذا هو الأحذب

— إنه على الأقل الأحذب الأول . وقد كنت أحب أن يمثل لآوتون ، فهذا الدور من غير شك معرض لمواقف وتقلبات أكثر من الطارئة على الأحذب الآخر . . .

— ولكن هذا الدور لم يلتفت إليه أحد هذه اللفتة ، وإنما يعنى أبطال التمثيل بالدور الآخر . . .

— لعل ذلك لأنه أظهر للعيون ، ولأن تمثيله يحتاج

- ولكن هذا عمل شاق قد لا يستطيعه ممثل  
— إن لاوتون يستطيعه ، ولكنها فكرة لم تخطر له حين  
كان يدرس الأحذب ، فلاريب أنه أسرع في دراستها أكثر  
مما أسرع في دراسة البؤساء ، فوقع على أحذب المظهر وفاته  
أحذب المخبر ؛ ولاريب أيضاً أنه وضع في قرارة نفسه نية المباشرة  
مع المرحوم لون شاني .. ولو كان قد أغفل هذه لكان قد خلاص  
فأخلص فاستخلص ...
- يا للرزق حتى لاوتون تميمه ... فن يمجبك ؟ ...  
— لاوتون حينما يصفو ... ولاوتون في الأحذب  
أيضاً ... بل لقد راعني أكثر مما راعني لون شاني ...  
ذلك أني خرجت من « لون شاني » وأنا كارهه ... كاره  
الأحذب ... بينما قد حبيبي فيه لاوتون ... أو حملني على  
الترحم له على الأقل
- إن لا أرى الفرق بينهما محمداً هكذا كما تراه ، ولعل  
ذلك راجع إلى طول عهدنا بلون شاني في الأحذب ...  
— على أي حال فإني لا أجزم بهذا الفرق بينهما وإزاء أجزم  
به في نفسي ، وقد يكون مرجعه اختلاف كل منهما عن صاحبه  
في تذوق الأحذب وتفهمه ، وقد يكون مرجعه اختلاف نفسي  
بين ما أنا عليه اليوم من القدرة على التذوق والفهم ، وبين ما كنت  
عليه فيما مضى ، وقد يكون مرجعه كذلك اختلاف دواعي التذوق  
والتفهم عندي بين اليوم والأمس
- وما دواعي التفهم والتذوق هذه ... ؟  
— ربونا على أن يخيفنا « أبو رجل مسلوخة » ... ولم أكن  
في سبإي قد تخلصت مما غرس في ذهني ولم أكن بعد قد أحببت  
الشوهين والضعفاء والمعجزة والرضى ...  
— وأنت الآن تحبهم ؟  
— أحبب ذلك . فإذا لم أكن أحبهم فإني على الأقل  
أحبه أحمد فهدى

## سينما ستوديو مصر

البرومرام ابتداء من الاثنين ٢٦ فبراير سنة ١٩٤٠

شركة ر. ك. و. راديو

أعظم شركات السينما في العالم تقدم

جون وايز و كلير تريפור و جورج ساندروز

في الفيلم الحربي العظيم

الثائر الأول

صفحة رائعة من تاريخ كفاح أمّة في سبيل استقلالها

السجل التجاري ٢٩٧٣

إلا نجوى نفسه وهمس أمانيه ؛ وضامت على عينيه غائمة ،  
فشطح إلى واد بعيد ... وإن أصحابه وصواحيبه من الرح  
والبهجة لا يكادون يشعرون أنهم سنا وأنه هناك ؛  
وما اجتمعوا إلا حفاوة بعيد مولده ...

وأحس الشاعر إحساس الوحدة ، وإنه ليعين أصحابه وأصفي  
الناس له ؛ فتركهم لما هم فيه وتركوه ، وإن وجهاً في وجه ، وإن  
ابتسامة تجاوب ابتسامه ، وإن كلمة نجوى وكلمة ترد ...  
وانفض السامر ومضى كل لوجهه ، ومد الشاعر يده  
بصافهم ويشكر لهم ؛ ثم تفرقت بهم السبل ...

\*\*\*

... ووجد الشاعر نفسه وهو يعيش وحده في جنح الظلام ،  
وأحس الوحدة الرهيبة التي يعيش فيها منذ كان ؛ فمضى يتحدث  
إلى نفسه ويحدثه ، وخنفته المبرة فأرسلها ، ثم تناهت عيناه .  
وعاد الزمان القهقري ينشر على عينيه ماضيه ويذكره أمانيه ...  
وقالت له نفسه : هذا سبيلك فامض فيه على هدًى وبصيرة ،  
وانظر ماذا أعددت لعد ؟

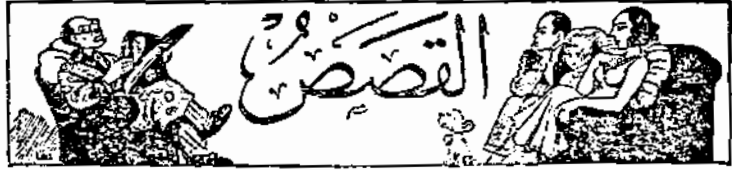
وقال لنفسه : وهل ترين الندى يا نفس إلا صورة من أمس  
الذي كان ؟ وهل ترينني في غد غير من أنا اليوم وغير من كنت  
في الماضي ؟ ...

لقد تجاوز الثلاثين ولم يزل حيث كان يوم بدأ ؛ فإذا يكون  
غير الذي كان ؟  
وأوى إلى فراشه وأطفأ المصباح ، ليغضى ما بقى من الليل  
يراجع بين جنبيه في فراش الوحدة لا يهدأ ولا يستقر !

\*\*\*

كان شاعراً بروحه وفطرته قبل أن يكون شاعراً له لسان  
وبيان : نظر إلى الناس في دنياه فاستوعبهم بنظرة ، ثم عاد  
ينظر إلى نفسه فلم يعرف أين هو من نفسه وأين هو من الناس ؛  
وشعر بالوحدة منذ شعر أنه يعيش في جماعة . وكان له خيال  
وفي نفسه أمل ؛ فتوزعت دنياه ودنيا الناس ؛ فلا هو عاش

في دنيا الناس واحداً منهم ولا هو عاش في دنياه وحده !  
وألحت عليه ضرورات الحياة ، فأبت عليه فطرة الشاعر  
أن يلتصق ببعض وسائل الناس ؛ فعاش من ضروراته وفطرته  
بين قوتين تتجاذبان ، لا سبيل إلى الخلاص منهما معاً إلا أني



## حلم شاعر للأستاذ محمد سعيد العريان

—

الليلة عيد مولده !  
أولئك أصحابه وصواحيبه قد أحاطوا به فرحين مهللين ،  
يضيء البشر في قسامتهم ، وترق على شفاههم بساط الفرح  
والسرور ؛ قد تنادوا إلى موعدهم ودعوه معهم إلى ناديتهم ،  
ليحتفلوا بعيد مولده !  
وإنه لجالس بينهم ولكنه ليس منهم ؛ إنه هنا ولكنه هناك !

\*\*\*

... وفي يده زهرة يعبث بها ... وضمتها بين راحتيه ومال  
عليها برأسه . ما به أن يشمها ؛ فإن عطرها ليأرج حوله وينتشر ،  
ولكنه ينظر ويفكر ...  
... وراحت أصابعه تنثرها ورقة ورقة تساقط عند قدميه  
وهو يصد ، وعدة ثلاثين ورقة ، ثم تعرت الزهرة من أوراقها  
إلا عوداً أخضر ليس له عطر ولا رواء ؛ وهمس الشاعر : هذه  
هي دنيا نا ... واختلجت شفتاه وأطرق ؛ وعاد بعد الأوراق المنثورة  
تحت قدميه ...

... ثلاثون ورقة ! ... ذلك كل تاريخ الورد ؛ فما هي بعد  
الثلاثين إلا عود ذابل متفتت وورقات منثورة على التراب ، وكانت  
وردة عطرة يبق بأريجها الجو وتهفو إليها الزهرات الطيارة من  
فراش البستان ... فإذا يكون هو بعد الثلاثين وقد غربت شمسها  
منذ ساعات ... ؟

\*\*\*

وعاد ينظر إلى أصحابه وصواحيبه ، يبادلهم تحية بتحية ،  
وكلمات بكلمات ؛ لا يكاد يشعر أن هؤلاء جميعاً قد التفوا على  
ميماد ليحتفلوا به في عيد مولده ؛ فإن سبلاً من الخواطر  
والذكريات يتدافع في رأسه الساعة ، فما يكاد يرى أو يسمع

فيها النغم ويتلاشى الصدى ؛ فقيم العيش ؟ وما جدواه ؟ وإلى أي غاية يمضي ؟

وعاد يلتمس الوسيلة إلى الخلاص ! ...

وقالت له نفسه : أحسب يا صاحبي أنك قد فرغت من دنياك حين خلوت إلى نفسك ؟ فما أنت بشاعر ! ... لئن كنت قد عفت الحياة وكرهت المقام في دنياك لأمر من أمور دنياك — إن الحياة ما تزال تطالبك بحقها عليك ؛ فإن أدبته ... وإلا ، فليست من شعرائها ، ولا كنت ! ...

... ما الشعر إلا رسالة الحياة إلى الأحياء تعبر عن أمرار الحياة ومعانيها ؛ وما هو إلا قبس من نور السماء ينزل على قلب بشر لتقرب به السماء ما حوله من ظلمات البشرية ؛ وما هو إلا إحساس زائد على إحساس الناس يرى ما لا يرى ذو عين ويسمع ما لا يسمع ذو أذن ؛ وما هو إلا وحي يوحى من وراء النيب إلى إنسان تكون فيه زيادة على الإنسانية ؛ وما هو إلا إدراك كامل يكشف عن مظاهر الجلال في الكون ويهدي إلى الحق والخير ... أفتراك يا صاحبي قد بلغت رسالة الشعر حين حسبت أنك قد فرغت من دنياك ، أم أنت ... ؟

وأطرق الشاعر برهة يفكر ثم نهض لأمره ...

بلى ، إن عليه رسالة يؤدّيها وواجباً ينهض له ؛ فلا عليه من الناس حتى يبلغ ، فإذا انتهى من أمره فإن نفسه له خالصة يمضي بها حيث يريد وأما في دخيلته دواحي النفس ونوازع الهوى ومضي لغايته ...

وعاد يفنى ... غير آمل ولا خائف ، وما به من شيء ضجر ولا ملالة ؛ وأنس وسمت روحه في آفاقها إلى ظل عرش الله ، حين قمع شهوات نفسه ونوازع هواه وآثر أن يكون نوراً يضيء للناس وهو يشتعل ؛ فلفيت أغانيه من يسمع فيي !

وأفاق الناس على لحن علوي ساهر يشده شاعر وهب نفسه للدعوة إلى الحق والفضيلة والجمال ؛ ونظروا ، فإذا هو ، ولكنه صار شخصاً غير من كان ، لا تنصبه المنى ولا يبعث به هواه ، وليس له في الحياة إلا هدف واحد يسمى إليه ...

وجاء المجد حين لا حاجة إليه ...

وأشارت إليه من النافذة بنان مخضوبة وتقول : إنه لمحو ! ولكنه لم ير ، ولكنه لم يسمع ...

يفنى روحاً بلا جسد أو جسداً بلا روح ؛ وهيات ! وفكر فيما خلق الله وفكر في نفسه ؛ فكان في كل ما يراه لساناً يحدّثه ، وفي كل ما يسمعه معنى يهتف به ؛ وكان في كل منظور حقيقة غير منظورة لا تتكشف إلا لعيّنه ولا يسمع نجواها أحد غيره ؛ فإن وراء النهم طيوفاً تتخيل له في شكول وألوان ، وإن في لمان البرق ومضات من الإلهام ، وإن في الصمت لكلاماً أبلغ من الكلام ، وإن بين السماء والأرض لعوالم غير منظورة تفضي إليه بأسرارها !

وتكشفت له الدنيا ونضت أستارها ؛ فألهمته أن يفنى ... وفاض ما في جنبه على لسانه سحراً من النغم يعبر عن أخفى خفايا النفس وأعمق أسرار الحياة ؛ ولكن ألحانه القدسية قد تلاشت أصدائها في صخب الحياة وصحبة الأحياء ؛ فلم يستمع إليه أحد !

وضاق للشاعر بوحدته بين هذا الناس وضائق به دنياه ؛ فاعتزم الخلاص ... ولكن روحاً لطيفاً أطل عليه من سماواته فتبّت فؤاده ...

وابتسمت له فابتسم ، وعادت إلى الحياة نضراً في عينيهِ ، ووجد أنساً من وحشته حين أيقن أنه ليس وحيداً في دنياه ! وعاد يفنى ... ولكن غناه اليوم ليس له وحده ؛ إنه لحن مؤلف من حقائق قلبيين قد اجتمعا على أمل ...

وغنى بها عن الناس ، وغنى به ؛ فأيهمه اليوم أن يسمع الناس ما يصدق به من أغاريد الحب أو يكون لها وحدها شدوه وغناؤه ! !

آه ... لشدة ما تقسو عليه دنياه ! كان ذلك منذ سنين ، أما اليوم ، فقد عادت تقاليد الجماعة تضرب بينه وبينها بسور ليس له باب ؛ وعاد إلى الحياة وحده ، لا يدري من أمرها ولا تدري من أمره ...

\*\*\*

... وأشرق الصبح عليه صبيحة عيد الميلاد ، وما زال يراوح

بين جنبه في فراش الوحدة لم تفتض عيناه !

ما هو ؟ وأين هو ؟ وما دنياه ؟

إنه ليحس من حوله فراغاً هائلاً ليس له قرار ؛ وإن الوحدة لتكتفه ، فأي شعر أن نمة أحداً بجانبه يزع إليه ليؤنس وحشة قلبه ؛ وإنه ليمش من زحمة الحياة وصخب الأحياء في ضجة يموت

## شجاعة المرأة الكردية

[ قصة تاريخية واقعية لم يحن الوقت بعد لذكر أسمائها ]

للآنسة الأدبية سائحة أمين زكي



حدث أنه كان في منطقة ... رجل نبيل مهيب الجانب قد وهبه الله من الشجاعة والكفاية قدر ما وهبه من جلال الرجولة وقوة الشباب ، ومن ذلك كان رجاله يحترمونه ويقدمونه حتى ليرفعونه إلى مصاف الآلهة ، وقد هيأت له الأقدار زوجة هي صورة مصغرة له ولصفاته ، قد حباها الله ثروة من الجمال والذكاء والشجاعة ، فهي تجيد الرماية إلى أقصى حد ، وتتصدر المجالس سامرة ، وتنافس الرجال في أعمالهم ، ولشعرها في فمهم ، والعلماء في علمهم ؛ فكانت بذلك مثلاً أعلى لبنات قومها ، وصورة بديعة ناطقة للمرأة الكردية

كان الرجل يحب زوجته ، وكانت هي تبادل له حباً بحب فعاشا مدة من الزمن يرفرف عليهما طائر السعادة بمجناحيه ، يخرجان معاً للصيد ويتسابقان في العدو ، وأتباعهما يشيرونهما بنظرات ملؤها الحب والفتنة وما في لهما من لا يحملان هماً من هم الحياة ؛ وحدث أن قدم الملك ... إلى هذه المنطقة تمهيداً للاستيلاء

وسمى ساعيا إليه يسأله : أنتك لانت ... ؟

قال : نعم ، قد كان ذلك يوماً !

\*\*\*

وعلى باب الكوخ المفرد على حدود العمران ، جلس الشاعر على الرمل مرتفعاً إلى صخرة تائنة ، يسترح بصره في الفضاء الممتد إلى ما لا يباغ النظر ، وفي نفسه أنس ، وفي قلبه هدوء ورضا واطمئنان ، وعلى لسانه تسبيح وعبادة !

لقد كان في مجلسه ذلك بحيث لا تراه عين ولا تسمعه أذن ، ولكنه لم يكن وحده ، لأن الله معه !

واستيقظ للشاعر بعد غفوة ، وابتسم ...

لقد أذى رسالته ، ولكنه لم يكن في أي أيامه أكثر حباً للحياة منه يومئذ !

لقد تحقق حلمه بعد لأي ووجد نعيم رثاءه !

محمد سعيد الحريان

٢٣ . ١٤

عليها وضعا إلى ممتلكاته . فلما تم له الأمر ، أولم ولجة فاخرة ، دعا إليها جميع نبلاء وحكام هذه المنطقة ، وكان من بينهم هذا النبيل ، فاكاد الملك يراه حتى أعجب بذكائه ، فلما سأل عنه سمع ما زاده حباً له وتعلقاً به ، فرغب في ضمه إلى بطاقته ليأنس به ، ويستمتع بعلمه وفضله ويتخذ منه سلاحاً من أسلحته ؛ فلما عرف هذا النبيل رغبة الملك لقيها بالقبول لما رآه من عطفه على المفلوطين من إخوانه ، وتواضعه لمن حوله ؛ ورضى أن يكون مرافقاً له ، وشد الرحال مع زوجته وخدمه ميممين شطر العاصمة ، ولو درى المسكين ما ينجاها له القدر وراء هذه الرحلة من الشر لما رضى أن يرحل ولما خطا خطوة في هذا السبيل

وصل النبيل وحاشيته إلى قصبة الملك ، فأفرد له الملك قصرآ فخماً في وسط حديقة غناء ، سكن فيه هو وزوجته في أوسع حال وأهنأ بال ، واستأنفا ما كانا عليه من قبل : من صيد وقنص ومرح ، والجميع يتفنون بحاسن هذه المرأة وجمالها الذي جلب عليها الويل فيما بعد . وما زال جمال المرأة منذ كانت أس البلاء ومنبت الشر ، وما زال سبباً إلى الكوارث المفاجئة ، ما دام هناك رجال تسول لهم نفوسهم أن ينظروا إلى ما لا تملك أيديهم . وكان واحد من النبلاء - وإن لم يكن في طبعه شيء من صفات النبل وكرم النفس - مقرباً من الملك ، صديقاً له ، لا يخطو الملك خطوة إلا عن أمره ، ولا يقطع في رأي إلا بمشورته ؛ فراها يوماً خارجة لثرتها المتعداة ، منتصبة فوق صهوة جوادها ، رافعة الرأس ، باسمة للطبيعة يتيمها خادماها الأمينان لا ينفكان بلاحظانها بعيونهما ، كما ينظر الكلب الأليف إلى صاحبه ، ولكنهما على ما كان يبدو عليهما من الضعف بإزائها ، كان من شجنان الرجال ، قد أخذوا الأهبة للدود عن سيدتهما وقتل كل شرير تسول له نفسه الخبيثة أن يحاول الاقتراب منها ؛ فلم يجد النبيل سبيلاً إلى التقرب منها أو سماع صوتها واكتفى بالنظر إليها والتأمل بحاسنها على بعد ؛ وأحست المرأة بفرزتها أن هناك من ينظر إليها ، فالتفت ، وحين التفت نظراتها بنظرانه ، ورأت ما في عينيه من حديث نفسه الدنيئة ... ظهر الغضب في وجهها ، وأدارت رأسها ، كأن النظر إلى وجهه يدينها ... لكن ذلك النبيل لم يبال ما رأى ، بل ابتسم ابتسامة فيها وعيد وتهديد . وحين رجع إلى بلاط الملك قص عليه قصة هذه الحسنة ووصف له تعلقه بها وحبها لها بلا حياء ... وأخذ يستعطفه ،

ويطلب منه العون ... فأثر ذلك في نفس الملك، وهوّن عليه الأمر وطالب منه الصبر، حتى يحين الوقت المناسب ...

\*\*\*

والتقت الزوجة بزوجها، فقصت عليه ما رأت، بصوت يرتجف من الغضب، ويدل على ما كانت تشعر به من الدل والمهانة لما أصابها ... فبدأ الزوج الكريم تأثرها، وذهب يستطلع الأمر وحين علم أن الملك راض عن عمل صديقه، ثارت نفسه الأبية للدفاع عن عرضه، وزاد في غضبه، مارأى من سوء معاملة الملك لأصدقائه، واحتقاره لهم، وتنكيله بهم، وما فرض من الضرائب المرهقة على المنطقة التي ينسب إليها، والتي يشعر أن عليه حقاً لها، وما سلب أهلها من الحرية ...

هذه العوامل مجتمعة، فملت فعلها في نفس هذا النبيل؛ فحققت ما كان يشعر به من الحب للملك، وحملته على التفكير في قتله، ليربح منه، ولينتقم! غير مبال بماقبة ذلك، مادام فيه صيانة لشرفه، وتخليص لشعبه من آصار العبودية التي برسف فيها تحت ظال هذا الملك الطاغية!

\*\*\*

رجع النبيل إلى زوجته، والغضب بطويه وينشره، وعوامل مختلفة تصطرع في نفسه، وأخبرها أنه ذاهب لقتل الملك، فإن نجح في ذلك فقد بلغ ما أراد؛ وإن لم يتمكن من قتله أو لم يستطع الإفلات بعد تنفيذ عزمته، فليها أن تدافع عن شرفها حتى آخر لحظة من عمرها. ثم غنطق بفدائرين، وودع زوجته وداعاً حاراً ومضى لشأنه. وأبت الزوجة الشجاعة أن تلجأ إلى البكاء والتعجب بلا جدوى؛ بل اكتفت بالسكوت والنظر إلى زوجها كأنها تحاول أن ترسم صورته في مخيلتها جيداً

وصل الرجل إلى البلاط، وتمكن من الدخول بسهولة؛ لأنه كان معروفاً هناك، ووصل بهدوء إلى غرفة الملك الخاصة، وكان الملك في ذلك الوقت جالساً يطالع غافلاً عما يدبر له. وحين رأى صديقه بالأمس داخلاً والشرر يتطاير من عينيه، استولى عليه حب الحياة، فحاول الحرب، ولكن الرجل لم يمهله، بل أطلق عليه خمس رصاصات من الفدارة الأولى، ولكنه لم يسببه لشدة انفجاره، فأراد أن يرد الفدارة إلى منطقته كي يستعين بالفدارة الثانية، ونسى أنه لا يزال هناك رصاصة أخرى فيها، فاكاد يضعها في منطقته، حتى انطلقت هذه الرصاصة وأصابته منه

مقتلاً. فسقط متضرجاً بدمائه الزكية تحت أقدام الملك أما الزوجة فأبها بعد ذهاب زوجها صعدت إلى أعلى غرفة في منزلها، وتزودت بما قدرت عليه من الطلقات، وحصنت الغرفة بما وضعت من الأثاث خلف الباب كالمناجيس، وجلست في حصنها متأهبة لما يكون، وهي في شك من قدرة زوجها على الإفلات بعد تنفيذ عزمته، ولكنها لبثت تنتظر! ولم يطل انتظارها طويلاً حتى قدم جنود الملك وأحاطوا بالنزل، فحينذاك عرفت كل ما كان، وأيقنت أن زوجها قد مات! فتلاشت رغبتها في الحياة، ولم يبق في نفسها إلا صمير يضطرم يدفعها إلى النار. وطلب إليها الجنود أن تنزل، فأجابتهم بإطلاق الرصاص فأجابوها نارا بئرا، ودارت المركة، فاستطاع الجنود أن يصيبوها وهي في ذلك الحصن الحصين؛ على حين استطاعت هي أن تقتل اثني عشر رجلاً منهم. وعلم الجنود أنهم لن يفلتوا منها مبلقاً، وصغرت نفوسهم حيال هذه المرأة الجريئة فلم يجدوا إلا أن يشعلوا النار بالنزل ليحترق بها وتموت بين الأتقاض، وأيقنت المرأة أنها على شفا الموت حرقاً، فصاحت بالجنود تخبرهم أنها تستسلم على شرط أن يتقدم الرجل الذي سبب هذه الكارثة فيعطيا الأمان وبضمن لها السلامة، ففرح الرجل الفاجر وأيقن أنه قد بلغ أمنيته، وتقدم متبخراً بريد النزل، فلم يكذب يقترب من الباب حتى أصابته رصاصة في جبينه، نقر على الأرض قتيلًا جزاء وفاقاً على ما سبب لهذه الأسرة المهانة من الشقاء والبلاء! ولا انتقمت المرأة لنفسها وزوجها وللأرواح التي أزهقت، هدأت تأثرها وعلمت أنها قد أدت واجبها؛ فغفل إليها كأن صوتاً من اللبيب يتناديها إليه، هو صوت زوجها، فوضعت فوهة السدس على جبينها وهتفت باسم زوجها لآخر مرة ثم أطلقتها؛ فصعدت روحها الطاهرة إلى بارئها، وانطلقت شعلة حياتها وهي في ريمان العبا وزهرة الشباب!

(بغداد)

ساعة أمين زكي

لَا زَكَاةَ بَعْدَ الْآنَ!

أصبحت الأكتشافات العلمية في عصرنا، البروتون عجيبة الأكتشافات:

يُؤَيِّنُ كَالْكَائِبِ لَوَدَّ

المطالعة العلمية الخاصة به جلالاً فهو من برسته ٢١٠٥ بمصر

يدفعها إليها شيء من عدم الثقة ، الذي قد يبعثه غموض الموقف ويضاعف تأثيره اختلاف المبادئ المياسية ... وإذا كنا لا نستطيع أن نصل إلى حل هذه المشكلة التي يرجع أمرها إلى الظروف والأحوال التي تظهر بعد



الحرب ، فإننا نستطيع أن نحلق حولها ، ونلم بأطرافها إن الذين يقدرون مستقبل الشعوب بالنظر إلى قواها المادية ، ويملون تقدير القيم الأدبية والأخلاقية ، يخذعون أنفسهم في الحقيقة ، فهذه القيم هي مصدر النصر في النهاية ، إذ الدافع الروحي قوة لا يستهان بها في حياة الأمم

لذلك يرى رجال السياسة الذين يستمتعون بالنظر البعيد ، أن يكون إلى جانب حرب السلاح حرب المبادئ والأفكار . يجب أن يعرف المحاربون أنهم يحاربون للمحافظة على القيم الأخلاقية لا للاستيلاء على الأرض والمادة . يجب أن يعرفوا أنهم يحاربون للحرية الإنسانية وللدفاع عن الضعفاء والمظلومين

لقد كنا نقول في سنة ١٩١٤ إن الحرب قادمة لإنهاء الحرب ، ولكننا اليوم نقول : إن الحرب قادمة للدفاع عن الوحدة الأوروبية وسلامتها ...

فهل تستطيع إيطاليا أن تقف أمام أوروبا المنتصرة ، لتعارض مبادئ الحرية والعدالة التي تدعو إليها بعد الحرب ؟ . الجواب : لا

### العمل والعمال في تركيا

[ ملخصة من « لا جورنال دي روبيه » ]

ليس في تركيا إنسان واحد بغير عمل ، فكلمة (متمطل) لا وجود لها في قاموس اللغة التركية اليوم . فإذا وجد رجل بغير عمل فمضى ذلك أنه بغير العمل الذي كان يشتغل فيه . ولا يستغرق ( تغيير العمل ) أكثر من ثلاثة أسابيع على أكبر تقدير . إذ يذهب الرجل أو المرأة ممن يريدون ( تغيير العمل ) إلى مكتب خاص صباح كل يوم من هذه الأسابيع الثلاثة فيوكل إليه عمل مؤقت يقوم به ربنا يمين له العمل الدائم . وهكذا أصبحت تركيا الحديثة لا تعرف الكسل ولا الخمول

### إلى أين تخرج إيطاليا ؟

[ ملخصة من « ذي كوستوراري ريفو » ]

— مهما قيل في تصريح الحكومة الإيطالية في بدء الحرب عن التزامها طريق الحياد ، فما لا شك فيه أن هذا التصريح قد قوبل بالثقة التامة داخل إيطاليا وخارجها .

وقد كانت الصحافة الإيطالية صريحة في التنبير عن نيات موسوليني في حماية المصالح الإيطالية الخاصة . فكتبت جريدة « ريجيم فاشستا » بعد إعلان الحرب ببضعة أيام تقول :

« إن إيطاليا ستبقى بتمهدهاتها ولاشك ، ولكن في حدود مصالحها الخاصة التي تضمها الحكومة فوق كل اعتبار ، وتنتظر إليها كما تنتظر إلى النصر النهائي ، كما أرادت - ريك الدفة لتوجيه سفينة البلاد . فما هي مصلحة إيطاليا في الموقف الحاضر ؟ قد تنضم إيطاليا إلى ألمانيا وروسيا ضد الحلفاء ، ولكن الحكومة الفاشستية لا تخطو هذه الخطوة إلا إذا كانت على ثقة تامة من انتصار الدكتاتوريات الثلاث على الديمقراطية للحرية . وإذا صح هذا الفرض ، فإن إيطاليا ستعجز عن الوقوف أمام ألمانيا وروسيا إذا أرادت أن تطالب بنصيبها من الغنيمة في البحر الأبيض المتوسط والمستعمرات باعتبارها صاحبة السلطة الحقيقية في أوروبا وما يتبعها من البلاد . وسوف تنال روسيا ما تريده من آسيا والبلقان فضلاً عما نالته فعلاً في بولندا وولايات بحر البلطيق ، وتترك إيطاليا لتلعب دوراً آخر تكون فيه سياستها الخارجية المالية والاستعمارية والثقافية ، تابعة لأهواء الألمان المنتصرين .

— وهناك الفرض الآخر وهو الأكثر احتمالاً : وهو انتصار الدول الديمقراطية . وفي هذه الحالة تستطيع إيطاليا أن تختار بين صداقة الأمم المنتصرة كما يدل سلوكها مدة الحرب ، ومعارضة

الفتيان والفتيات ، ويزاد صداق المرأة في تركيا بمقدار التفوق الذي تظهره في خدمة بلادها .

أما عدد الجرائم والمجرمين فقد نقص إلى حد عظيم في السنين الأخيرة ...

أليس هذا جميعه دليلاً على أن تركيا تسير بخطوات واسعة نحو التقدم والفلاح ؟

ولا تعرف تركيا كلمة الحرمان من الحقوق الاجتماعية ، فجميع الحقوق التي للرجل تتمتع بها النساء . أما الرجال فقد فقدوا سلطاتهم القديمة على المرأة . وإن كانت لا تزال لهم بعض المزايا على وجه العموم ، إلا أن المرأة على الرغم من الجهود التي بذلت بشأنها لا تزال متأخرة عن الرجل في ميدان الحياة العامة ... إنني ممن يؤمنون بحرية المرأة ؛ إلا أن التجارب المعقدة قد برهنت لسوء الحظ على تفوق الرجل على المرأة . وقد أتيت لي كرئيس لإحدى قوات الطيران أن أضع تحت رأسي خليطاً من الرجال والنساء ، فلم أجد من يدرك فهم ضرورة النظام بين النساء إلا النذر القليل ، وغالبهن ممن يعتزن في الأصل بالذكاء الشديد ، بينما يبرهن الرجال جميعاً حتى الذين لم يرزقوا من الفهم إلا الشيء القليل على فهمهم للنظام وخضوعهم له

لقد جربت الجوع في الأيام الخالية ، ولكنني لا أجد الآن تركيا واحداً يعرف الجوع .

وإذا كانت الإحصاءات الرسمية قد دلت على أن عدداً يتراوح بين ألفين وثلاثة آلاف من الأتراك كانوا يموتون جوعاً كل عام ، فقد ثبت أنه لم يمض في خمس السنين الأخيرة تركي واحد بمعامل الجوع

وتقوم الحكومة التركية بالإشراف على غذاء كل عائلة ، ونحسه من الناحية الصحية مرة كل شهرين . وتكلف رب كل عائلة بتقديم بطاقة عن حالة أفراد عائلته الصحية فرداً فرداً إلى السلطات المختصة مرة كل شهر

ونلزم الفتاة التركية التي تصل إلى الثانية عشرة من سنّها بدراسة منهاج خاص في الأحوال الصحية وتربية الأطفال . ولا يباح الزواج للفتيات إلا إذا اجتزن امتحاناً خاصاً في هاتين المادتين . وقد زاد عدد المواليد في بعض المدن التركية إلى ٣٠ في المائة للعناية الفائقة التي تبذلها الحكومة

وقد بلغ عدد الأتراك الذين يحملون شهادات بإتقان القراءة والكتابة من الذين ولدوا منذ سنة ١٩١٨ ، ٩٥ في المائة من

### مراقبة الامتحانات

### اعلان

بشأن فصل أسئلة الرياضة عن أسئلة  
الطبيعة لطلبة شعبة العلوم في امتحان  
شهادة الدراسة الثانوية القسم الخاص

تقرر ابتداء من امتحان هذا العام  
أن تفصل أسئلة الرياضة عن أسئلة  
الطبيعة في امتحان شهادة الدراسة  
الثانوية القسم الخاص ( شعبة العلوم )  
وأن يخصص للإجابة عن كل مادة منهما  
وقت خاص فيعقد امتحان الطبيعة  
في صباح اليوم الثالث من أيام الامتحان  
من الساعة السابعة والنصف صباحاً  
إلى الساعة العاشرة والنصف صباحاً  
كالعتاد ويعقد امتحان الرياضة من  
الساعة الحادية عشرة إلى تمام الساعة  
الثانية عشرة من نفس اليوم ٦٤٦١



### « وحى الرسالة » فى رأى مطران

تفضل إمام الصنائع وشاعر القطرين الأستاذ خليل مطران بك  
فأرسل إلينا الكتاب الآتى :

حضرة الأستاذ الكبير أحمد حسن الزيات

أشكر لك إهداءك إلى نسخة من كتابك « وحى الرسالة »

وإنه حقاً لوحى رسالة

أقر أنه وحى رسالة، وما أرى بذلك إلى محاولة بدئية أستمد منها وسيلة سهلة للتقريب، بل أرى إلى غرض أبعد وأسمى، ذلك أنك منذ أجريت قلبك فى الترجمة ثم فى الإنشاء التزمت ما لم يلتزمه غيرك من سلامة العربية وفصاحتها مع قربها إلى التناول. وكان الأمر غير يسير فذللت له صواباً، وخضت دونه غماراً. ويدلم الله وأهل الذكر ما يمانى الأدب فى هذا المطلب، وإنه لو عر شاق. وإن إدراك الغاية فيه لغفر ما بعده غفر. وقد جملت بلوغك هذه الغاية رسالة لك، وأعظم بها من رسالة مادام يتحتم على الناطقين بالضاد استبقاء الفصحى، وليس هذا فحسب بل تطويعها، وهى لا تهى ولا تضعف، ولا تهين ولا تستخف، لأداء أدق الأفكار وأبعد المعانى فى هذا العصر، بأصدق ما يكون البيان، وأروع ما يأتى الأسلوب، وأتم ما تكون التراكيب، بين أصيلة ومتشبهة بها أمتتنى بمراجعة تلك الفصول للقيمة التى جمعتها بين دفتى كتابك، فزادتني المراجعة إلا إكباراً لها وإعجاباً بها. ولأنى لأرجو أن يكون من أثرها فى نفوس فتياننا، رد ثم إلى محجة الصواب التى نكبتهم عنها مولدات عجيبة من مقاطر الأقلام فى هذه الأيام.

فبارك الله فيك ومد فى أجلك لتجيد وتزيد، وإليك فى الختام  
خالص التحية مع فائق الاحترام.

المخلص

مزيد مطران

### هذا الكلام من مؤلفه

روت مجلة (الهلال) الفراء فى آخر أجزائها هذا القول عازية  
إياه إلى عمر بن الخطاب (رضوان الله عليه) : « لا تقصروا

أولادكم على آدابكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم »  
وقد جاءت (لا تقصروا) بالصاد، وهى بالسين،  
وما قيل فى الإبدال فى هذا الباب مملوم، بيد أن قصة  
(أبى صالح...) تقصرنا على أن نقصر (القصر) على  
الإجبار أو الجبر و (القصر) على الحبس. والقول المروى ينسبه  
ناسيون إلى على (رضوان الله عليه). والحق الذى لا مرية فيه  
أنه لإعربى سليل لإعربيين، وقائله - كما أخبروا - هو الحكيم  
أفلاطون. وقد ترجمه أبو الفرج بن هندو فيما عرّب<sup>(١)</sup> من  
الحكم اليونانية فى (الكلم الروحانية) وربما نقل القول من قبل.  
ولو شاء الخليفة الثانى والرابع (رضى الله عنهما وعن جميع  
الصحاب) أن يقولوا شيئاً فى هذا المعنى لقالا تقيض ذلك الكلام،  
إذ يستحيل أياً استحالة أن يرى صاحباً رسول الله (صلوات الله  
وسلامه عليه) أن لكل وقت آداباً، كأن الآداب (أزياء)  
نساء فى الماهر فى باريس، فيوصيا أهل دهرها بهاتيك الوصية  
العريقة فى الإغريقية

قل : إن ذلك إنما يقوله ويوصى به يونانيون، رومانيون،  
أوربيون، أمريكيون، عربيون مصريون، لا صحابيون  
ولا تابعون ولا مهتدون بهديهم

يا كتاب، يا رواة، اعقلوا ... !

(أرهى)

(ملنظا)

### حول شمال أفريقية

١ - إلى حضرة نصير العروبة الأستاذ الكبير سامح المصري:  
فى جوابكم المنشور فى العدد ٣٣٩ من الرسالة الفراء على كلة لى  
سابقة حول رحتكم إلى « شمال أفريقية » ما يدعونى إلى الخجل  
إذ كانت سبباً فى تألمكم. غير أنى سررت لتفقيتها كما سر  
الشباب المغربى الطموح، فقد كانت باعثة لكم على إفادتنا بأشياء  
وإطلاعنا على أشياء. وكنت أود تحريضكم على كتابة فصول  
عن مشاهداتكم فى المغرب، إذ نعد ذلك فرصة نرجو ألا تضيئوها  
علينا، لأن وجود المراقى أو المصرى فى بلاد المغرب « أندر من  
وجود الطرقى القاهرة ». وإذا وهبتمونا قليلاً من وقتكم ووصفتم

(١) أخطأ الأستاذ أسعد داهر فى تخطئه من يقول مرهب الكتاب  
أو الجملة أو الثالثة، كما أخطأ فى (تذكرة الكتاب) فى أشياء كثيرة  
« ومن البر ما يكون عنوقاً »

## « البستاني » أيضاً

قرأت في العدد ( ١٥٩ ) من السياسة الأسبوعية رداً على نقدي لأناشيد البستاني . وفي الحق لقد أعجبتني من الأستاذين فؤاد البهي وتوفيق أبو السعد أن يتقبلا النقد في صدر رجب ، وأن يستنميا في هدوء ؛ غير أنني لا أستطيع أن أومن منهما بأنهما يريدان أن يعيشا « وهذا الشاعر في لحظات من السمو » والقداسة والجمال ... » لأنني ما زلت أرى أن هذا العمل تموزه الدقة والاهتمام ، ويفتقر إلى العناية والأمانة

وإذا كان العربيان قد ألقيا مسؤولية اللطائف السابقة على عاتق « عامل المطبعة » برغم أن من وراءه من راجع وبصيح ، فلا ضير ، فأنا أغتفرها جميعاً « لعامل المطبعة » ؛ ثم أعود إلى الأنشيد المنشورة في العدد ( ١٥٩ ) فأقول :

لقد جاء في المقطع الأخير من النشيد الخامس والعشرين : وهنا من تنوء أقدامى بأنقال قلبي . ( كذا ) وهذه عبارة لا أستطيع فهمها على ما فيها من أخطاء في اللفظ والمعنى معاً . فأول ما يجنب للنظر في هذه العبارة هي كلمة : أقدامى . فهل كان للشاعر أكثر من قديمين ؟ وهذه غلطة تكررت في المقطع الرابع من النشيد الثلاثين حيث كانت الترجمة : أقدامك في حجرة الورد ... والشاعر هنا يعني قدي الحبيبة . وفي التعبير اللغوي غلطة أخرى ، فهناك فرق بين « تنوء أقدامى بأنقال قلبي » وبين « تنوء أُنقال قلبي بقدي » والمعنى الأخير هو الذي يريد الشاعر في نشيده

وجاء في النشيد السادس والعشرين « لو تفضلت على بزهره برة فسا حفظها بين طيات فؤادي وإن لم أحظ إلا بشوك واخر » وهذا حديث فيه أخذ ورد بين الحبيبين يجب أن يكون هكذا : — لو تفضلت على بزهره برة فسا حفظها بين طيات فؤادي — وإن لم تفز مني إلا بالشوك ؟ ثم يتم الحديث بينهما وسقط من هذا النشيد ثلثه الأخير وترجمته كما يأتي :

— لبتك ترفين إلى وجهي نظرائك الحبيبة مرة واحدة .  
إذ تنفثن في حياتي السعادة الأبدية .  
— وإذا كانت حدجات قاسية ؟  
— إذن أدعها تحز قلبي

للعرب في « رسالتهم » بمض بلادهم ، فستشكركم العروبة قبل أن يشكركم أبناؤها .

وأما الملاحظة التي ذكرتم عقب جوابكم ، فستصلكم مني في شأنها رسالة خاصة لفرمكم بالبراق . والسلام عليكم ورحمة الله

٢ - حضرة الأستاذ أحمد الكندي :  
جاء في ردك المنشور في العدد ٣٤١ من مجلة الرسالة على كلمة سابقة لي ما يفيد أنني أنفي وجود الأباضية من « شمال أفريقية » وهذا ما لا تدل عليه كلمتي قط ، لأنني إنما نفيت وجودهم في المغرب الأقصى . وهذا نص كلامي ( الرسالة ٣٣٩ ) :

« أما الوحدة المذهبية ، فالمغرب من أقصاء لأقصاء على مذهب إمام دار الهجرة مالك بن أنس وليس فيه طوائف دينية كالرافضة أو الأباضية أو غيرها ... »

وهو كما ترى صريح في نفي وجود الأباضية في المغرب الأقصى « مراکش » لا في جميع شمال أفريقية كما قد فهمت .

أما أنني لا أعتبرهم من الفرق الإسلامية فمأذ الله أن أقصد ذلك لأنني قد حصرت الأتليات الدينية غير الإسلامية بالمغرب في طائفة اليهود وبعض الأجانب من الذين أقاموا فيه بمد الحماية ثم عدت إلى الكلام عن الوحدة المذهبية بالمغرب ، فنفيت أن يكون فيه طوائف دينية أعني بها المذاهب الإسلامية غير مذهب مالك

أما المذاهب الإسلامية في الشمال الإفريقي غير المغرب فهي زيادة على الأباضية ( التي فصل الكلام عنها صاحب الأزهار في أئمة وملوك الأباضية ) يوجد في تونس والجزائر وطرابلس وبرقة المذهب الحنفي والمالكي كما يحتمل وجود غيرها

وقياساً على استمدائك على عالم الأباضية إبراهيم طقيش كان ينبغي أن تستمدى على شيخ الإسلام الحنفي بتونس وقاضي الأحتاف بماصمة الجزائر وقاضيه بطرابلس وبرقة ، ومذهبهم أكثر انتشاراً وأعظم أتباعاً ؛ وبهذا كان يتم لكم القول بأن ( الحق أن الزعة الإسلامية المتأصلة في قرار نفوسنا تضطربا لإصلاح أغلاط إخواننا فينا ) كيف وهذا الاستمداء والاستنجد من أصله قد بني على فهم خاطئ

وأما فوق ذلك أحترم تقدك وغيبتك ، ولي كامل الفخر بأن أكون أحد الذين يتأرون على الإسلام . وعليك من الله السلام ( فاس ) « أبو الرفاء »

الطعام والشراب ولا فراشاً وثيراً . وحسبنا من جهادنا أن نترك  
صفحة نقية في تاريخ الصحافة العربية في المهجر ... »

اشترك « العصبة » في السنة ستة دولارات أمريكية  
وعنوانها : LIGA ANDALUZA  
CAIXA POSTAL 1812  
S. PAULO (Brasil)

### بين بشر وشاعر

الزلزلة تفيد في اللغة معنى الاضطراب والتقلقل ، ولكن هل  
هذه الإفادة تجيز أن يقال إن « الأذن تزلزل طرباً » بمعنى  
الاضطراب والتقلقل ؟

الدكتور بشر فارس يجيز هذا ، لأنه يرى مجاورة في لغة  
العرب بين الزلزلة والطرب ، وهو يموثق على ذلك الشواهد ويمرز  
رأيه بنصوص من كلام البلغاء ، ولكن يفتيب عنه أن هذه المجاورة  
— في كل الشواهد التي جاء بها — تعتمد على أساسين : جواز  
الاضطراب والتقلقل على الشيء أولاً ، وإمكان الإحساس والشعور  
بهذا الاضطراب والتقلقل ثانياً .

وقد لیس الأصل الأول منهما الأستاذ المحقق محمود محمد شاكر ،  
ومن هنا كانت موضع مؤاخذه على صاحبه أن يقول : « أذن  
زلزلت طرباً » . وهو يقرر أن شرط نجاح الزلزلة أن يكون الشيء  
يتحرك ويضطرب ويتقلقل . ومن هنا يصح عنده القول إن الرجل  
يتزلزل ، والأقدام والأیدی والرؤوس والقلوب وما إليها من سائر  
أعضاء الإنسان المتحركة حركة ما ، وكذلك الحيوان كالإبل جاء  
راعياً « يزلزلها » ، ولكن لا يصح عند ظنه القول بأن الأذن  
تتزلزل من الطرب أو الغضب ( أو تحت تأثير أي انفعال آخر ) ،  
لأن الأذن لا تتحرك ، وهذا صحيح !

ولكن الدكتور بشر فارس يرى الأذن تهتز طلبتها على جانب  
المائلة لحركة مصدر الصوت ، ومن هنا يجوز عنده أن يقال إن الأذن  
تتحرك ويصح رأيه في أن الأذن تتزلزل طرباً . ولكن هذه  
الحركة الاهتزازية لا يمكن الشعور بها ، وشرط مجاز الزلزلة  
ليس الحركة وحدها ، وإنما الحركة أولاً ، ثم وجوب الشعور بها  
ثانياً . ومن كل الشواهد والأمثلة التي دارت على قلبي المتناظرين  
تجد أن الإحساس والشعور بالحركة شرط مجاز الزلزلة للشيء  
المتحرك . ومن هنا نرى أنه لا يجوز لغة القول بأن الأذن تطرب

— نعم ، نعم ، إنني أعرفك أيها السائل الرقيق ، فأنت تطلب  
كل ما أملك

وبعد فإن زحمة العمل تحول بيني وبين أن أفند كل ما أجد  
في الأناشيد ، وإن مقدرة الأستاذين كفيلة بأن توفر عليّ جهداً  
أدخره لأشياء أخر ، والسلام  
لامل محمود مبيب

### مجلة العصبة في عامها السادس

دخلت زميلتنا ( العصبة ) في بنابر عامها السادس وهي أقوى  
ما تكون إيماناً برسالتها العظيمة وصبراً على جهادها الجاهد .  
( العصبة ) — كما يعلم قراء ( الرسالة ) — مجلة شهرية للأدب والفن  
يصدرها في سان باولو الأستاذ المجاهد « حبيب مسمود » وتحررها  
جاعة العصبة الأندلسية ، وهي بحق سفارة الأدب العربي بين أهله  
في الوطن وبينهم في المهجر ، تصل ما بينهم بوشائج روحية  
من نسب الفكر والبيان والأمل والذكرى ، وتلقى في روعهم  
على الدوام أن لهم تاريخاً ولغة وأدباً وأمة حتى لا يفقدوا على  
تراخي الزمن ونزوح الدار مقوماتهم الجنسية والوطنية فيذوبوا  
في غمار الأمم

وبين يدينا الآن عددها الممتاز الذي اعتادت أن تصدره  
في آخر كل مرحلة من مراحلها البالغة ؛ وهو طرفه من طرف  
الأدب النادرة يقع في نحو ١٨٠ صفحة وممتاز من سوابقه بغزارة  
مادته ووفرة صورته وجمال تنسيقته وتنوع موضوعاته ، وكان المظنون  
أن يكون أبناء العروبة في أقطارها عوناً لهؤلاء الأدباء المجاهدين  
الصابرين على رفع لوائها في بلاد العرب ، ولكننا نستنتج وأأسفاه  
من فائحة هذا العدد وخاتمة هذه المرحلة أن الأدب الحر والصحافة  
الرشيدها في كل مكان تضحية ومحبة . فقد قال محررها الفاضل  
فيما قال :

« ... أما عدتنا فحدودة ، لأن الفئة التي تقبل على صحيفة من  
طراز « العصبة » قليل عددها بالنسبة إلى تلك الفئة التي لا يهتمها  
من الصحيفة غير أن تكون متحفاً للأشخاص لا مرضاً للأفلام  
حبذا لو أننا عند آخر كل مرحلة نقول : لا علينا ولا لنا .  
غير أن « على » حليفتنا الأمانة . وما في ذلك لنز وإيهام ، لأن ما نفقه  
مستمد أكثره من المشتركين لا من موارد أخرى تنفي عن  
الاشتراكات . ومع ذلك ليس للتذمر مجال في أنفسنا ، لأن  
الجندى في ساحة الحرب لا يتطلب مائدة تبسط عليها ألوان

والدكتور بشر على الرغم من حبه للتجديد فيه لوتة أعراية  
على حدّ تعبير أسود بن أبي خزعة (البيان للجاحظ ج ١ ص ٧٠  
طبعة مصر)  
(الاسكندرية)  
اسماعيل أدهم

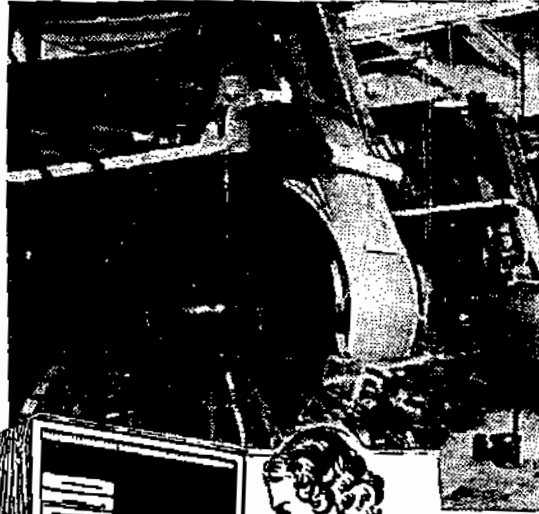
(أو تفعل) زلزلة، لأنه لا يمكن الإحساس والشعور بحركة  
اهتزاز طبلة الأذن ...

على أن يخرج الدكتور بشر الموضوع طريف، وطرافته تجيء  
من جهة أن كل عضو من أعضاء الجسم تهتز دخالها . وهذا  
الاهتزاز حين ينتهي إلى صراكر  
الإحساس في الدماغ يحدث  
الشعور بالإحساس . ومن هنا  
يمكن أن نقول إن العينين تهتز لأن  
من الجلال ... ومن الواضح  
سخافة مثل هذا المجاز ...

ومن المهم أن نقول إن نزعة  
الدكتور بشر فارس التجديدية،  
وجريه وراء مذهب المجددين  
الفرق بين في تجديدهم في الذرب،  
هي التي أملت عليه هذه الصورة  
الشعرية النابية عن الذوق وفن  
اللغة عامة والمجاز خاصة. ألا ترى  
يراندللو يقول في مسرحية له :  
« واضطربت أذنها وتقلقت من  
موسيقى الجاز المزججة التي كانت  
تدق في القاعة » ( أنظر فردريك  
نارديلي في كتابه - الإنسان  
المقدس - حياة وآلام بيراندللو،  
الترجمة التركية، استانبول ١٩٣٩  
ص ١١٨ - ١١٩ ) . إن في هذه  
الصورة أصالة لسير الدكتور بشر:  
« أذني زلزلت طرباً » ؛ المودوث  
من طبيعة بدويّة ، أعراية ،  
فجاء متخذاً هذا الكساء .

## هذه المصانع المصرية العظيمة!

مكتبة العامة



سيردنا إلى الأمام  
بفضل أقبال السيد  
المصرية على سراء  
شجاعتها

المدينة

بني مصر

شركة مصر للغزل والنسيج

الجل التجاري رقم ٢٧٩٧٠

( طبع بمطبعة الرمال بشارع المبدول - هاجيه )